المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم:الدراسات العسكرية و الإستراتيجية

تخصص:إدارة النزاعات الدولية

الإستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

إعداد الطالب :

بلعباس عبد الكامل

الأستاذة المشرفة:

د.مسيح الدين تسعديت

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ بشانى لحسن.....رئيسا.....أستاذ محاضر(ب) م و ع ع س

الأستاذة مسيح الدين تسعديت.....مشرفا ومقررا.....أستاذة محاضرة (ب) م و ع ع س

الأستاذ بن سليمان عمر.....عضوا مناقشا.....أستاذ مساعد (ب) م و ع ع س

السنة الجامعية: 2015/2014 الموافِق لـ: 1935-1936 هـ

شُكْر وَعِرْفَان

أَتقدّم بِجزيل الشُّكر وَالِإمْتِنان الى كُل مِن:

الأُسْتاذَة مَسِيح الّدين تَسعدِيت لتفضُّلِها بِالإشْراف عَلى إنْجاز هَذا الْعمَل.

إلى كُل فَرد مِن طَاقم المدْرسَة الوطنيّة العُليا لِلعُلوم السِّياسية سَاهمَ فِي تَسْهيل مهمّة إنْجَاز المُذكرة خَاصةً مُدِيرية الدِّراسَات وعُمّال المكتبة .

ملخص الدراسة:

بعد انهيار المعسكر الاشتراكي وما تبعه من زحف غربي على تركة الإتحاد السوفيتي في محاولة منه لحصر روسيا وتطويقها في مجال برّي مغلق، جعل القيادة الرّوسية تدّق ناقوس الخطر وتستنفر كل طاقاتها من أجل الإبقاء على أوكرانيا الحلقة الصعبة في المعادلة الجيوبوليتيكية لصالح روسيا خاصة في ظل الدرع الصاروخي المقام في الحديقة الخلفية لروسيا وانضمام دول البلطيق الثلاث للحلف الأطلسي الذي مهد لبناء قواعد عسكرية للحلف. لكن كل هذا أبقى لروسيا هامشا كبيرا من المناورة لأن أوكرانيا مازالت روسية شرقية أكثر منها أوربية،تحمي القلب الروسي من الإنكشاف الإقليمي على الغرب وتحول دون المساس بالأمن القومي الرّوسي ،التي تَعتبر موسكو أن أكبر مهدد له هو الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وأن سقوط أوكرانيا يعني إنكشاف القلب الروسي على الرّماح الأمريكية التي ستصيبه صواريخ متوسطة المدى ،ويجعل روسيا تخضع لمساومات وحسابات أخرى ستقدّم على اثرها أكبر تنازل وهو الحلم الروسي بالقوة العالمية الذي سيتحطم بتحطم الدّرع الأوكراني لذلك كان موقف النخبة السياسية الروسية نحو أوكرانيا، التي تعتبر أساس وقاعدة المصالح الجيوسياسية لروسيا أن تحقيق التكامل والإندماج بين البلدين أصبح ضرورة إستراتيجية .لكن ماعرفته اوكرانيا من ثورة قلبت النّظام الموالي لروسيا وخلطت حساباتها،فقامت بفصل القرم وتحريض الموالين لها في مناطق الجنوب والجنوب الشرقي التى تعرف تواجد أغلبية روسية فيها،وهذا ماقابلته عقوبات اقتصادية على روسيا،قامت بالرد عليها من أجل تحييد أوكرانيا وتليين المواقف الأوربية تجاه الأزمة الأوكرانية.

Résumé :

Après l'écroulement du camp socialiste s'ensuivant de l'avancée de l'Occident sur l'héritage de l'Union soviétique dans une tentative de limiter et circonscrire la Russie dans un domaine terrestre fermé, la direction russe a tiré la sonnette d'alarme et mobilisé toutes ses énergies pour maintenir l'Ukraine, ce maillon

difficile de l'équation géopolitique en faveur de la Russie, particulièrement à la lumière du bouclier antimissile installé dans l'arrière jardin de la Russie et l'adhésion des trois pays baltes à l'OTAN, qui a permis à l'OTAN d'y avoir des bases militaires. Tout ceci a laissé à la Russie une large marge de manœuvre parce que l'Ukraine est restée plus russe qu'européenne. Elle protège le cœur de la Russie de l'exposition régionale à l'ouest ainsi garantit la sécurité nationale russe que Moscou considère menacée par l'Ouest mené par les États-Unis d'Amérique. La chute de l'Ukraine c'est à dire la vulnérabilité de cœur russe devant les lances américaines(les missiles à moyenne portée) et fait que la Russie soit soumise pressions pouvant entrainer la renonciation à son plus grand rêve russe de la puissance mondiale qui partira par la disparition du bouclier ukrainien. C'est pour cela que la position de l'élite politique russe envers l'Ukraine, qui est la base des intérêts géopolitiques de la Russie, de la réalisation de l'intégration entre les deux pays est devenue une nécessité stratégique, mais ce qu'a connu l'Ukraine comme révolution a renversé les calculs des pro-russes qui ont fait que la Crimée fasse sécession et incité leurs partisans dans les zones du sud et sud-est connues par la présence d'une majorité du russe. Il y a eu ensuite des sanctions économiques de la Russie auxquelles elle a répondu pour neutraliser l'Ukraine et adoucir des attitudes européennes envers la crise ukrainienne.

Abstract :

After the collapse of the socialist camp following from the advance of the West on the inheritance of Soviet Union in an attempt to limit and confine Russia in a closed ground domain, the Russian direction warned and mobilized all its energies to maintain Ukraine, this difficult link of the geopolitical equation in favour of Russia, particularly in the light of the antimissile shield installed in the back garden of Russia and the adhesion of the three Baltic States to the NATO,

which allowed the NATO to have military bases there. All this left in Russia a wide margin of operation because Ukraine remained more Russian than European. it protects the heart of Russia from the regional exposure on the West so guarantees the Russian National Security which Moscow considers threatened by the West led by the United States of America. The fall of Ukraine that is the vulnerability of Russian heart in front of the American lances (the medium-range missiles) and makes that Russia is submitted to pressures resulted by the renunciation of its biggest Russian dream of the world power which will leave by the disappearance of the Ukrainian shield. That's why the position of the Russian political elite to Ukraine, which is the basis of the geopolitical interests of Russia, realization of the integration between both countries became a strategic necessity, but what knew Ukraine as revolution knocked down the calculations of the pro-Russians which made that Crimea secedes and incited their partisans in the zones of the South and the southeast known by the presence of a majority of Russian. There were then economic sanctions against Russia at which she answered to neutralize Ukraine and soften European attitudes to the Ukrainian crisis.

الفهرس:

مقدمة:

الفصل الأول:محددات الاستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا.....09

المبحث الأول:أهم المقاربات النظرية لتفسير الإستراتيجية تجاه أوكرانيا.....11

المطلب الأول:المدرسة الجيوبوليتيكية 11

المطلب الثاني:المدرسة الواقعية.....12

المطلب الثالث:المدرسة اللبرالية.....13

المطلب الرابع :المقترب الشخصي.....15

المبحث الثاني: محددات السياسة الروسية تجاه أوكرانيا.....19

المطلب الثاني: المحدد التاريخي.....19

المطلب الأول :المحدد الجغرافي.....21

1-موقع أوكرانيا.....22

2-شبه جزيرة القرم.....24

المطلب الثالث:المحدد الإقتصادي.....24

المطلب الرابع:المحددات الإجتماعية والثقافية.....30

الفصل الثاني:أوكرانيا وقضايا الأمن القومي الروسي.....36

المبحث الأول :متطلبات الأمن القومي الروسي.....38

المطلب الأول:مفهوم الأمن القومي الروسي.....38

المطلب الثاني:مبادئ وأبعاد السياسة الأمنية الروسية.....43

المبحث الثاني: دور الفضاء الجيوسياسي الروسي في الأمن القومي 46

المطلب الأول:إعادة تشكيل الإتحاد.....46

المطلب الثاني:التهديدات الأمنية في المحيط الجيوسياسي الروسي.....48

المطلب الثالث:تحديات الأمن القومي الروسي في الفضاء الجيوسياسي.....50

1-خروج دول البلطيق عن السيطرة الروسية..... 51

2-معاداة دول القوقاز الجنوبي للدور الروسي.....51

3- الثورات البرتقالية.....51

4- النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى.....52

5-فشل إستراتيجيات التكتلات الإقليمية.....54

6-تعطيل إتفاقية الأمن الجماعي.....55

المبحث الثالث:دور أوكرانيا في تحقيق الأمن القومي الروسي.....56

المطلب الأول:التعاون في السياسة الدفاعية والعمليات العسكرية.....56

المطلب الثاني:الحفاظ على التوازن العسكري.....58

المطلب الثالث:أوكرانيا وتحديات الأمن القومي الروسي.....59

1-مشاكل الحدود بين روسيا و أوكرانيا.....59

2-مواجهة تحديات أمن الطاقة الروسي.....60

3- الحد من توسع الحلف الأطلسي شرقا.....61

الفصل الثالث:التنافس الروسي الغربي على أوكرانيا.....64

المبحث الأول:الأزمة الأوكرانية.....65

المطلب الأول:الثورة البرتقالية.....65

المطلب الثاني:الثورة الأوكرانية والدعم الغربي لها.....66

المطلب الثالث:دعم روسيا للنظام الموالي لها.....69

المبحث الثاني:وسائل الإستراتيجية الروسية في مواجهة المد الغربي نحو أوكرانيا.....69

المطلب الأول :سلاح الطاقة.....70

المطلب الثاني:الإثنية الروسية في شبه جزيرة القرم.....72

المطلب الثالث:دعم الحركات الانفصالية في الشرق والجنوب الأوكراني.....75

المبحث الثالث:أبعاد الإستراتيجية الروسية في أوكرانيا.....77

المطلب الأول:التصدي لإستراتيجية الحصر الأمريكية.....78

المطلب الثاني:مواجهة الدرع الصاروخي الأمريكي.....78

المطلب الثالث:إسقاط النظام السياسي الأوكراني الموالي للغرب.....79

المطلب الرابع:مواجهة العقوبات الإقتصادية وتحييد أوربا عن أوكرانيا.....81

الخاتمة.....89

قائمة المراجع.....92

فهرس الأشكال والجداول:

- خريطة رقم 01: موقع أوكرانيا الجغرافي.....22
- خريطة رقم 02: مرور أنابيب الغاز الروسي عبر الأراضي الأوكرانية نحو أوربا.....26
- خريطة رقم 03: توزيع الأشخاص المتحدثين باللغة الروسية داخل الأراضي الأوكرانية.....33
- خريطة رقم 04: المحيط الجيوسياسي لروسيا.....47
- الشكل رقم 01: الواردات الروسية من أوكرانيا.....27
- الشكل رقم 02: الإستثمارات المباشرة بين روسيا و أوكرانيا.....28
- الجدول رقم 01: مجالات استثمار الشركات الروسية داخل أوكرانيا.....29
- الجدول رقم 02: اللغة الأصلية المعلنة من طرف السكان داخل أوكرانيا.....32

مقدمة:

شهدت سنوات العقد الأخير من القرن العشرين تحولا كبيرا فى المنظومة الدولية ،بتفكك الاتحاد السوفياتي وخسارته لمكانته وهيبته الدولية كقوة عظمى مهيمنة ومسيطرة، لصالح الولايات المتحدة التى انفردت بالريادة العالمية،وقد بقيت روسيا وريثة المعسكر الاشتراكى تتخبط فى أزماتها الداخلية وتنغلق على نفسها باحثة لنفسها عن هوية جديدة تعّرف من خلالها ماهية الدولة الروسية ومصالحها واستراتيجياتها.

بعد تعافي روسيا من أزمتها البنيوية بدأت العمل على بناء وتحديد استراتجيتها تجاه دول الاتحاد السوفياتى السابق مدركة أهمية الإقليم الأوراسى. فقامت بانشاء مشاريع وتنظيمات من أجل ابقاء تلك الدول تحت السيطرة والنفوذ الروسين، ومنع المد الغربى عنهما.

لقد كانت خسارة أوكرانيا مصدر قلق كبير لروسيا لأن ذلك مثل خسارة كبيرة لاقليم يملك امكانات اقتصادية وبشرية ضخمة ،ومثّل انتكاسة جيوبوليتكية بحرمانها من موقعها المتحكم في البحر الأسود الذي كان يمثل قاعدة انطلاق لبسط النفوذ الروسى فى البحر الأبيض المتوسط،وتضييق خيارات موسكو الجيوستراتيجية ، مما جعل روسيا تتبنى استراتيجية جديدة تجاه أوكرانيا المستقلة وإبقائها تحت النفوذ والسيطرة الروسيين، ومواجهة عملية التوسع الغربي التى تقودها الولايات المتحدة نحو اوربا الشرقية ككل.

كانت الثورة البرتقالية فى اوكرانيا التى أطاحت **بيوشنكو** الموالى للغرب سنة 2010 نتيجة للضغط للروسى من خلال قطع امدادات الغاز عن أوكرانيا، وتصعيد اللهجة تجاه الدول الأوربية واستغلال النفوذ الروسى داخل اوكرانيا ليصل الى السلطة **تيموشنكو** الموالى لروسيا، مما ادى إلى

تعطيل المساعى الأمريكية لجعل روسيا تتبنى خيار الغربنة أي الخضوع للقيادة الأمريكية أو تنعزل عن أوربا،وتنغلق على المنطقة الاسيوية التى تتخبط فى نزاعات وصراعات عرقية،وتحييد روسيا التى تتبنى سياسة رافضة للهيمنة الامريكية،وهو نفس الموقف الذي تتبناه فرنسا الداعية الى اعادة هيكلة حلف الناتو واقامة شراكة اوربية امريكية وليس قيادة امريكية للحلف،وألمانيا التى تسعى الى جعل روسيا منطقة نفوذ استراتيجي لها،وباتحاد ألمانيا وروسيا وفرنسا فان التعجيل بزوال الهيمنة الأمريكية على أوربا هو حتمية تفرضها معطيات تحالف اقوى دول أوربا مما يجعل الولايات المتحدة الامريكية تتخوف من قيام وحدة سياسية اوربية قادرة على تعزيز العلاقات بين الاتحاد الأوربي وروسيا ولذلك تسعى الولايات المتحدة من خلال بريطانيا التى لم تعترف بالسيادة الأوربية للحيلولة دون قيام شراكة اوربية روسية لأن هذه الأخيرة بامكانها قلب المعادلة الأوربية التى تتحكم فيها الأحادية الأمريكية الى نظام أوربى متحرر من هذه الهيمنة، من خلال احتواء اوربا الشرقية وتطويق روسيا عن مناطق نفوذها التاريخي بضم دول الاتحاد السابق الى الاتحاد الاوربى او الى حلف الناتو،وباعتبار اوكرانيا فى قلب الاستراتيجية الروسية المرتبطة بأمن روسيا القومى وطموحاتها المستقبلية جعلها ترفض اي منافس استرتيجي لها فى اوكرانيا وذلك بتبنى عدة استراتيجيات لمواجهة الهيمنة الامريكية فى المنطقة.

1-أهميّة الدّراسة:

تتجسّد أهمية الدِّراسة في كونها تتطرّق للنموذج الرّوسي الذي وضع إستراتيجية شاملة تتجاوز حدوده الإقليمية من أجل حماية أمنه القومي ومصالحه الحيوية التى لم تعد تنحصر بالبعد الدّاخلي

حيث تمثِّل أوكرانيا جوهر المصالح الرّوسية التى تسعى روسيا للحفاظ عليها من خلال إستراتيجية تسعى الدّراسة للكشف عن محدداتها وأبعادها.

كما تساهم الدراسة في فهم طبيعة التنافس الروسي الغربي حول أوكرانيا ومعرفة الوسائل الإستراتيجية التى تعتمد عليها روسيا من أجل كسب الصّراع وضمان مصالحها داخل أوكرانيا،إذ يمكن الإستفادة من هذه الإستراتيجية من أجل حماية مصالح الدولة الجزائرية وأمنها القومي في محيطها الجيوسياسي.

2-أسباب اختيار الموضوع:

أ-الأسباب الذاتية:

تتمثل الأسباب الذاتية فى إختيارنا للموضوع لإهتمام شخصي بالعلاقات الدولية فيما بين الدول الكبرى، وتأثيراتها على الدول الصغيرة، والإهتمام ايضا بالشأن الروسي باعتبار روسيا قطبا دوليا كان له وزنه على الساحة الدولية ثم اختفى بعد تفككه ليظهر من جديد وبقوة على الساحة الدولية من بوابة الأزمة الأوكرانية.

ب-**الأسباب الموضوعية:**

تتمثل الأسباب الموضوعية في أن فهم العلاقات بين الدول الكبرى يساهم في فهم وتفسير طبيعة النظام الدولي وتركيبته وبنيته،ومعرفة مختلف التغييرات التى قد تطرأ عليه.

كما تتمثل أيضا في معرفة الأبعاد الاسترتيجية والجيوبولتيكية للأزمة الأوكرانية وأسباب تنافس القوى الغربية عليها وسعى كل قوة الى إدخالها تحت دائرة نفوذها.

3-المشكلة البحثية:

أثارت عودة روسيا الى ساحة التنافس الدولى مخاوف الغرب من أطماعها التوسعية وسياستها الرافضة للإستراتيجية الأمريكية الأوربية التى عملت على تطويقها من خلال السيطرة على دول العمق الإستراتيجي لروسيا التى كانت خاضعة لها لأكثر من 300 سنة خاصة تجاه أوكرانيا التى تمثل المجال الجيو استراتيجي والحيوي للمصالح الروسية.

من هذا المنطلق نطرح المشكلة البحثية التّالية:

ماهي طبيعة المكانة التي تمتلكها أوكرانيا في الإستراتيجية الروسية؟

وللاجابة عن المشكلة البحثية تتطلب تفكيكها الى الاسئلة الفرعية التالية:

- ماهي محددات الإستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا؟
- فيما تتمثل تصوّرات وأبعاد الأمن القومي الرّوسي؟
- ماهى الوسائل التى تعتمد عليها الاستراتيجية الروسية لابقاء أوكرانيا تحت نفوذها؟

4-فرضيات الدراسة:

للإجابة عن المشكلة البحثية و الأسئلة الفرعية وُضعت مجموعة من الفرضيات:

- يُعتبر المحدّد الاقتصادي المحرِّك الرئيسي للإستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا.
- تسمح السيطرة على أوكرانيا بتحقيق أبعاد الأمن القومي القومي الروسي.
- تقوم الإستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا على ضرورة تحييد القوى الغربية عنها.

5-المجال الزماني والمكاني:

يشمل المجال المكاني أوكرانيا ورسيا الدّولتان اللّتان تُشكِّلان طَرفَيْ الدِّراسة مع التَّعَرُض الى المُحيط الجُيوسِياسي الرّوسي لارتباطه بأبعاد الإستراتيجية الإقليمية الروسية.

أمّا المجال الزماني للدراسة فهو حول موضوع أوكرانيا في الإستراتيجية الإقليمية لروسيا مع بداية الألفية الثالثة أين تغّيرت الإستراتيجية الروسية بمجيئ الرئيس الرُّوسي **فلادمير بوتين** وأبدت تشددا تجاه تعاملها مع الأزمة الأوكرانية مع سعيها الى تعظيم مكاسبها الإستراتيجية في المجال المكاني الذي تعنى به الدراسة.

6-المناهج والمقتربات المستخدمة:

أ-منهج دراسة الحالة:

يُعرَّف بأنّه المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة، سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما دوليا، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المتشابهة ومنه فان دراسة إستراتيجيات الدول وسلوكاتها تجاه قضية معينية يتطلب الإلمام بكل حالة على حدى وهذا ما يتطلب إستعمال منهج دراسة الحالة فى دراسة حالة أوكرانيا وروسيا التى نهدف من خلالها الى معرفة المعلومات والبيانات حول العلاقة الروسية الأوكرانية.

ب-المنهج المقارن:

يُعّرف بأنه عملية عقلية تتم بتحديد أوجه الشّبه وأوجه الاختلاف بين حادثتين أو حالتين أو وثيقتين أو أكثر تستطيع من خلالها الحصول على معارف أدق نميز بها موضوع الدراسة أو الحادثة في مجال المقارنة والتصنيف،ونحن استعملناه من خلال مقارتنا للعقيدة العسكرية الروسية أثناء الحقبة السوفياتية والعقيدة العسكرية الروسية الجديدة،والمقارنة بين مختلف وثائق الأمن القومي الروسي.

ج-المقترب التّاريخي:

تطرقنا الى المقترب التاريخي من خلال تتيع الأهمية التاريخية لأوكرانيا والبحر الأسود بالنسبة لروسيا وفق تسلسل تاريخي للعلاقات فيا بينهما من أجل إبراز الأبعاد التاريخية للإستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا.

7-الأدبيات السابقة:

تناولت العديد من الأدبيات موضوع التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا حول الفضاء الجيوسياسي لروسيا:

كتاب رقعة الشطرنج الكبرى لمؤلفه زبيغنيو بريجينسكي الذي صدر سنة 1998 ،اين قدم هذا الكتاب خطط استراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية و أوصى بضرورة ضم أوكرانيا الى المنظومة الأوربية لكنه استبعد أن تقوم روسيا برد فعل معادي ضد الغرب وضم القرم اليها.

مذكرة ماستر بعنوان تحديات الأمن القومي الرّوسي وإدارتها في الفترة 1991-2012، للطالب محفوظ رسول جامعة الجزائر3،أين تم التطرق فيها الى أوكرانيا كأهم تحدي يواجه الأمن القومي

الرّوسي،حيث حصرت الدّراسة العلاقة الرّوسية الأوكرانية في البعد الأمني فقط دون التطرق الى الأبعاد الأخرى التي تحكم العلاقة الرّوسية الأوكرانية.

8-صعوبات الدّراسة:

- ❖ تتمثل أهم صعوبات الدّراسة في ندرة الكتب والمراجع نظرًا لحداثة الموضوع،وتعقيدات الأزمة الأوكرانية وإختلاف فواعلها الداخلية والخارجية.
- ❖ تسارع الأحداث وحداثتها وندرة المعلومات الموضوعية حول طبيعتها وتفاعلاتها وصعوبة حصرها.
- ❖ ضيق الوقت الذي حال دون الإلمام بكل جوانب الدّراسة.

9-المفاهيم:

أ-الإستراتيجية:

مصطلح الاستراتيجية يعد من المصطلحات القديمة المأخوذ من الكلمة الإغريقية Strato وتعني الجيش أو الحشود العسكرية، ومن تلك الكلمة إشتقّت اليونانية القديمة مصطلح Strategos وتعني فن إدارة وقيادة الحروب.

وهي مصطلح عسكري بالأساس وتعني الخطة الحربية و فن التخطيط للعمليات العسكرية قبل نشوب الحروب، وفي نفس الوقت فن إدارة تلك العمليات عقب نشوبها.

كما تعكس الإستراتيجية الخطط المحددة مُسبقاً لتحقيق هدف معين على المدى البعيد في ضوء الإمكانيات المتاحة أو التي يمكن الحصول عليها.

كما تعرّف ايضا بأنها خطط أو طرق توضع لتحقيق هدف معين على المدى البعيد اعتماداً على التخطيطات والإجراءات الأمنية في استخدام المصادر المتوفرة في المدى القصير. تَعني أصول القيادة الذي لا اعوجاج فيها ،فهي تخطيط عال المستوى فمن ذلك الإستراتيجية العسكرية أو السياسية التي تضمن للإنسان تحقيق الأهداف من خلال استخدامه وسائل معينة، فهي علم وفن التخطيط والتكتيك. [1]

ب-الجيوبولتيك:

هو علم دراسة تأثير الأرض (برها وبحرها ومرتفعاتها وجوفها وثرواتها وموقعها) على السياسة في مقابل مسعى السياسة للاستفادة من هذه المميزات وفق منظور مستقبلي،وكان أول من استخدمه في الماضي المفكر السويدي **رودولف كجلين** وعرّفه بأنّه " البيئة الطبيعية للدولة والسلوك السياسي " بينما عرّفه مفكر آخر جاء بعده يدعى **كارل هوسهوفر** بأنّه دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السياسي، بحيث ترسم المظاهر الطبيعية لسطح الأرض الإطار العام للجيوبوليتيكا الذي تتحرك فيه الأحداث السياسية ".

أضيف إلى الجيوبولتيك مصطلح **الجيوسياسية** والتي تعرّف بأنها " الاحتياجات السياسية التي تتطلبها الدولة لتنمو حتى ولو كان نموها يمتد إلى ما وراء حدودها " ومنها أيضاً دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة. [2]

---

[1] سلامة علي، **تحليل العلاقات الدولية.. دراسة في إدارة الصراع الدولي**، دار النهضة العربية، القاهرة، 2012. ص15

[2] نفس المرجع .ص 33

الفصل الأول:

مُحَدِّدات الإِسْتِرَاتِيجِية الرُّوسِية تُجاه أُوكرَانيَا.

"إِنَّ النِّظام الأمْنِي هُو جَسدٌ الدّوْلة وَمُوسكو هِي قَلب رُوسيا وَرُوسيَا هِي رُوح الإِتّحاد السُّوفياتي السَّابِق."

(الرئيس الروسي فلادمير بوتين)

(2002)

تُعتبر روسيا من بين القوى الفاعلة على السّاحة الدولية ،لإمتلاكها مجموعة من القدرات التى تؤهلها للقيام بهذا الدور،باعتبارها وريثة ثاني أكبر ترسانة نووية في العالم وأكبر مصدِّر لِلْأَسْلِحة في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية ،وأكبر دولة فى العالم بمساحة تبلغ:17،75 مليون كلم، ,وتملك أكبر مخزون للمياه العذبة في العالم بأكثر من 120 ألف نهر, وأكثر من مليون بحيرة ، وتنتج 17 بالمئة من الإنتاج العالمي للبترول، و 30 بالمئة من الإنتاج العالمي للغاز ،ومن 10 الى 20 بالمئة من الإنتاج العالمي للمعادن كالحديد والذهب.[1]

إذ تُعد هذه الموارد أقوى الأوراق الرّابحة التّى تسعي روسيا الى عقلنتها مع أهدافها الإستراتيجية وطموحاتها كقوة عالمية، كما برزت عدة تيّارات فكرية داخل روسيا تتبنّى عدة رؤى وأفكار في تصوّرها ورؤيتها وتفسيرها للإستراتيجية الروسية وسياستها تجاه إقليمها بما فيه أوكرانيا،إذ يعتبر محيط روسيا القريب وما يحتويه من موارد وأهمية إستراتيجية وذاكرة تاريخية وثقافية مشتركة أحد أكبر محددات الإستراتيجية الروسية على الصعيد الخارجي والداخلي،وأساس بناء وتوجيه مختلف سياسات موسكو الإقتصادية والعسكرية في المنطقة،وباعتبار أوكرانيا أحد مكوّنات الإقليم والأقرب الى قلب أوراسيا فإن أغلب تلك السياسات كانت مركّزة تجاهها، وذلك لمجموعة من المعطيات الجغرافية والروابط الثقافية والتاريخية وهو ما سنعالجه فى هذا الفصل الذي ينطلق من رؤية نظرية مفسّرة لجوهر الإستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا،والمبادئ التي يجب أن توجّه السياسة الرّوسية تجاه أوكرانيا.

[1] Clifford G.Gaddy ,Barry w.lckes , ''resource rents and the russian economy '', **Eurasian geography and economices** ,2005 ,p 562.

المبحث الأول:أهم المقاربات النظرية لتفسير السياسة الروسية تجاه أوكرانيا:

بعد تفكك المعسكر الإشتراكي وظهور روسيا الإتحادية التى تبحث عن هوية جديدة لها تُعرِّف من خلالها مصالحها الحيوية والإستراتيجية وتوجهات سياستها الخارجية خاصة فى بعدها الإقليمي التى تحتل فيه أوكرانيا أهمية بالغة،ظهرت العديد من النظريات والتيارات الفكرية المفسّرة للإستراتيجية الروسية تجاه إقليمها بما فيه أوكرانيا.

المطلب الأول–المدرسة الجيوبوليتيكية:

تقوم هذه النظرية على طموحات أوراسيا التى تعتبر روسيا قلبها النابض،ويرى أنصار هذا الطرح من المفكرين الروس أن الحكومة الروسية بالغت فى التوجه نحو الغرب وأهملت الشرق والجنوب الأوراسي الذي يعتبر أساس الهوية الحضارية التى تستطيع من خلاله ان تمد نفوذها،كما أن الحفاظ على الهوية السلافية والطموح الأوراسي بالتمدد عبر الأطراف البرية والوصول الى المياه الدافئة يتم عبر الحفاظ على أوكرانيا التى تترجم أهميتها الجيوبوليتيكية الصراع الدائر بين الغرب والشرق.[1]

كما يؤكد هذا الطرح على الإنتماء التاريخي لأوكرانيا والإختلاف الحضاري بين الشرق والغرب بالإضافة الى أهمية الموقع الجغرافي لأوكرانيا الذي تتقاسمه مع روسيا لحماية التوازن الحضاري بين الشرق والغرب وميزان القوة العالمي.

[1] الكسندر دوغين،**أسس الجيوبوليتيكا:مستقبل روسيا الجيوبولتيكي**،تر:عماد حاتم،دار الكتاب للنشر،بيروت،لبنان،2004،ص 212

كما يؤكد هذا الطرح على الإنتماء التاريخي لأوكرانيا والإختلاف الحضاري بين الشرق والغرب بالإضافة الى أهمية الموقع الجغرافي لأوكرانيا الذي تتقاسمه مع روسيا لحماية التوازن الحضاري وميزان القوة العالمي.

ويرى العديد من المفكرين الروس أنه يجب التركيز على أوكرانيا التي تعتبر الحلقة الأقوى فى أوربا الشرقية من خلال توثيق العلاقات الاقتصادية والسياسية معها ،ثم الاهتمام بالجنوب الروسي حيث قوس الأزمات والتعامل مع الأقليات الإسلامية،ثم إقامة شراكة اقتصادية وإستراتيجية مع الدول الآسيوية كالصين والهند لتكون دعامة للاقتصاد الروسي وركيزة للأمن الجماعي الأوراسي.[1]

المطلب الثاني–المدرسة الواقعية:

يجسد هذا الطرح أنصار روسيا القومية الذين يؤكدون على ضرورة ربط الإستراتيجية الروسية بالمصلحة الوطنية القومية، وتقوم على أفكار "ستانكوفيتش STANKOVITCH" لإنشاء نظام ديمقراطي وكبح الإمبريالية والدكتاتورية ،وحماية الأقليات الروسية في دول الجوار من خلال بناء دولة قوية،كما يرى أنصار هذا الطرح أن روسيا تعتبر آسيوية و أوربية فى نفس الوقت ،لذا يجب أن تختار طريقا ثالثا بين الشرق والغرب ،وأن أوكرانيا في ظل نظام ديمقراطي روسي ستكون أقرب الى روسيا مما سيعزز التكامل السياسي والإقتصادي خاصة في ظل فوضوية النظام الدولي ،ووجود مايعرف بالتكتلات الإقتصادية والإقليمية،لذلك تحدد المدرسة الواقعية الأولويات

[1] لمى مضر،**الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاسها على المنطقة العربية**،دار النهار،بيروت،2005 ص187

الجيوبوليتيكية في الإهتمام بالخارج القريب ومنع ظهور أي تهديد أمنى واخماد النزاعات العرقية والدينية.[1]

كما تكمن مصلحة روسيا تجاه أوكرانيا بمنعها من التوجه غربا من خلال استراتيجية طويلة المدى تقوم على التعاون في شتى الميادين،إذ يرى الواقعيون أن أوكرانيا تمثل مصلحة حيوية بالنسبة لروسيا لذلك يجب منع أي تواجد عسكرى بها ومنع أي تحالف عسكرى خارجي معها.

المطلب الثالث:المدرسة اللبرالية:

يرى أنصار هذه النظرية أن مستقبل النظام الدولي لم يعد محصورا بالمنافسة الاقتصادية بين الدول الكبرى،بل يخضع لأسس التعاون الاقتصادي لذلك يقللون من أهمية التفكير الجيوبوليتيكي ويستبدلونه بالتفكير الجيواقتصادي،وبذلك تكون أوكرانيا شريكا اقتصاديا لروسيا تحكمهما علاقات التعاون المتبادل بحكم التقارب الجغرافي،كما يرى أنصار الطرح اللبرالي بأن الأولوية فى التعامل مع أوكرانيا والغرب يجب أن تخضع للسياسات الدنيا "الإقتصاد" على حساب السياسات العليا "القضايا الأمنية والعسكرية"،لأن المشاكل الإقتصادية ومايتنتج عنها اكثر تأثيرا وضررا للدولة الروسية من دخول أوكرانيا تحت النفوذ الغربي.

كما أن روسيا فى ظل نظام ديمقراطي لبرالي سيجعلها في غنى عن الدخول في مواجهة مع الغرب من أجل أوكرانيا،لأنه وفقا لنظرية السلام الديمقراطي اللبرالية،لايمكن للأنظمة الديمقراطية أن تدخل فى حرب فيما بينها،لذلك يجب التكامل مع أوكرانيا وفقا للمبادئ الديمقراطية وليس على الأسس الإيديولوجية.

[1] نفس المرجع ،ص 188

كما يرى انصار هذا الطرح أن توسيع الناتو هو ضمان لأمن روسيا القومي لأنه سيكفل مساعدة روسيا فى التعامل مع قوس الأزمات جنوبا الذي يستنزف الإقتصاد الروسي، ويسمح بتحويل النفقات العسكرية نحو التنمية والاصلاحات الداخلية التي ستعزز تماسك وترابط الفدرالية الروسية،كما أنها ستعزز التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية وتغير نظرتها تجاه روسيا من عدو محتمل الى شريك استراتيجي خاصة تجاه القضايا الأمنية والعسكرية مما،يسمح بتعزيز مواقف روسيا على المستوى الدولي .[1]

يعادى هذا الطّرح اللبرالي في روسيا الشيوعيون، ويمثلهم الحزب الشيوعي الفدرالي الروسي بقيادة "غنادي زيغانوف، Gennady Zyuganove"،حيث يسعى هذا الحزب الى إحياء المكانة الوجود السوفيتيين القديمين،وتعظيم مقومات القوة الشاملة للدولة،بما يحمله ذلك إعادة ترتيب العلاقات الدولية والنظام العالمي من جديد، والإتجاه نحو توازن قوى جديد،حيث يرى زيغانوف أن روسيا مازالت بلدا يملك أكبر الأراضي مساحة في العالم،واحتياطات هائلة من المعادن،وسكانا هم الأكثر تعليما،كما تتمع بقوة صناعية وعلمية عظيمة،وتحتفظ بتكافؤ نووي مع الولايات المتحدة،وعليه يتوفر لروسيا كل متطلبات الإستمرار في تأدية دور ريادي ،كما أن أوكرانيا ستكون بفعل القوة الروسية تابعا لها وتدور في فلكها ،لكن هذا فى رأي زيغانوف لايحصل لأن روسيا مازالت تتبع ذلك المنهج المخزي في الإقتصاد والسياسة الخارجية،مما جعلها معتمدة تماما على الغرب,[2]

وبهذا يركز زيغانوف على سبل احياء الدور الروسي وإعادة أوكرانيا الى روسيا ونسج شبكة جدية من العلاقات الدولية معها ومع الدول الكبرى بعيدا عن التكيف مع السياسة الأمريكية، وتجدر

[1] سهيل فرح،**الجيوبولتيك الروسي:ملامح القوة والضعف**،مجلة شؤون الشرق الأوسط،العدد112،بيروت:مركز الدراسات الاستراتيجية،2003،ص33

[2] لمى مضر الأمارة،مرجع سبق ذكره،ص188

الإشارة أن الشيوعيون كتيّار فكري لا يدعون الى النظام الشيوعي على الصعيد الإقتصادي،كما تطلق عليهم تسمية القومين المتطرفين لأنهم يدعون الى قيام الإتحاد السوفياتي من جديد.

المطلب الرابع:المقترب الشخصي:

يتجسد المقترب الشخصي في عامل القيادة وقوة المركز الذي يمتلكه الرئيس في روسيا نتيجة الصلاحيات المخولة له حسب الدستور وهو ما اعطي بوتين ومدفيدف السلطة لتحديد السياسات اللازمة للمضي في بناء روسيا ووضع هوية لسياستها الخارجية حتى ولو قوبل ذلك برفض من المؤسسات السياسية الموجودة،و يفسر المقترب الشخصي الإستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا على أساس شخصية الرئيس بوتين باعتباره المتحكم الرسمي في السياسات العامة لروسيا الإتحادية وليس على أساس الدولة بصورتها المجردة،كما يرى هذا المقترب أن الدولة لاعب يترجم سياسات وقرارت رجل الدولة حسب تصوره ورؤيته للأحداث.فبوتين يتسم بالبراغماتية والواقعية في تعامله مع الملف الأوكراني،فقد عمل منذ وصوله الى السلطة على ضرورة ايجاد تأثير في الجوار الآسيوي والمجال الأوربي،كأحد السبل لتحسين الوضعية الروسية،ساعيا الى تطوير فكرة "روسيا قوة عالمية تمتد على قارتين"،وكذا ضمان حريتها من أجل تحديد وتنفيذ سياستها الخارجية والداخلية،ناهيك عن الحفاظ على مزايا طابعها الأوراسي وموقعها المهم ضمن المجال السوفياتي السابق.

يؤكد بوتين منذ وصوله الى الحكم بأن أوكرانيا تمثل خطا أحمر للمصالح الروسية وعمقا استراتيجيا لها،ويرى المقترب الشخصي تعامل الرئيس بوتين مع الأزمة الأوكرانية بأنه يخضع

لواقعيته ورؤيته التى كانت أقل تأكيدا على التعددية القطبية والإصرار على عودة روسيا الى المكانة العالمية التي كانت تمتلكها اثناء الحقبة السوفياتية.[1]

كما يرى هذا المقترب أن بوتين إنتهج سياسة متعددة الإتجاهات في تعامله مع الملف الأوكراني،حيث تراجع عن إندماج روسيا في المجتمع الأوربي على المدى القريب مما يعني إبقاء اوكرانيا تحت النفوذ الروسي ،كما أنه أكثر عقلانية وواقعية بين الطموحات والموارد المحدودة،حيث تجنب التصعيد مع الغرب وتفادي المواجهة معه ومحاولة الإبقاء على دور مهيمن لروسيا على الأراضي الأوكرانية من خلال أساليب أكثر مرونة و ايجاد طريق ثالث في العلاقات الدولية طريق لإندماج أوكرانيا مع الغرب وفي نفس الوقت لا يسعى للمواجهة معه.[2]

بينما ترى" ليليا سيستوفا "LYLIA SHESTOVA " طريقة إدراك ورؤية بوتين للصراع في منطقة أوراسيا وللعلاقات الروسية الامريكية (والغربية عموماً) منذ توليه الحكم في العام 2000 ساهمت في تأزيم الاوضاع وتصعيد حدة الازمات لحافة الهاوية في الكثير من الحالات، كونه يعتبر هذه المنطقة جزء لا يتجزأ من الأمن القومي والمصالح الوطنية الروسية المركزية التي لا يمكن التهاون معها.وفي سبيله للحفاظ وصيانة هذه المصالح الروسية يسلك الرئيس بوتين سياسة ثلاثية الابعاد. الأولي تتمثل في محاولة أقامة اتحاد سوفيتي جديد، تحت مسمي "الاتحاد الاوراسي " وهو عبارة عن محاولة لاقامة نوعاً من التكامل الاقليمي في منطقة اوراسيا بقيادة روسيا الاتحادية، وبعضوية مجموعة من الجمهوريات السوفيتية السابقة (مثل بيلاروسيا وكازاخستان) في مواجهة الاتحاد

[1]Anne de tinguy ,**Vladimir poutine et l'occident :L'heure Est au pragmatisme**,politique Etrangére ,31 Mars 2001,pp381-382

[2] ليليا شيفتسوفا،**روسيا بوتين**،ترجمة:بسام شيحا،الدار العربية للعلوم،بيروت،2006،ص471

الاوروبي، وهي نفس الاستراتيجية التي انتهجها الغرب ضد الاتحاد السوفيتي خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وطوال الحرب الباردة .

البعد الثاني هو مواجهة المساعي الاوروبية لتطويق واحتواء روسيا، وذلك عن طريق اللجوء للتدخل العسكري الصريح في بعض الدول التي يحاول الغرب استقطابها وضمها للتحالف الغربي بصورة تساهم في الاخلال بالتوازن بين روسيا والغرب، وهو ما حدث حتي الان في جورجيا واوكرانيا.

البعد الثالث هو التوازن ضد الغرب وأمريكا خارج منطقة أوراسيا مثل الشرق الاوسط ووسط اسيا والشرق الاقصي، في محاولة لزعزعة السيطرة الغربية علي النظام الدولي وتخفيف قبضتها وتحكمها في ادارة الشؤون الدولية، اي تحويل النظام الدولي إلي نظام متعدد الاقطاب والمراكز .

أما أنصار المقترب الشخصي الأوربيون والأمريكيون فيرون أنّه اذا استمر بوتين في التصرف علي هذا النحو مع اوروبا والولايات المتحدة، وخصوصاً في البعد المتعلق بالتدخل العسكري في شؤون الدول الأخرى والبعد المتعلق باعاقة والتقييد علي التحرك الغربي والامريكي عبر العالم، فإن ذلك الامر ينبأ باحتمال خروج الامور عن نطاق السيطرة في المستقبل التي قد تبدأ في النظر لتصرفات روسيا وبوتين كسلوك توسعي وعدائي غير مبرر، وليس فقط للدفاع عن المصالح الروسية التي يمكن الاتفاق أو الاختلاف عليها[1] .

[1] ليليا سيفتسوفا،مرجع سبق ذكره،ص474

أمّا السياسة الخارجية حسب رؤية الرئيس الروسي الحالي فلادمير بوتين فيرى أنه لا بد من وضع خطة إستراتيجية وعقلانية تؤدي إلى إحلال التعددية القطبية محل هذا الانفراد وعلى نحو يتناسب أكثر مع اتجاهات العالم الجديد **كما** سعى الرئيس بوتين بالعمل الجاد لاستعادة الدور الذي احتله الاتحاد السوفيتي السابق، وتجاوز مرحلة الانحسار في الدور الروسي ومحاولة إحياء هذا الدور وما احتلته من مكانة بين الدول الكبرى،وفي هذا السياق كان هناك عدة تطورات على المستوى الوطني لتعزز من دور روسيا على المستوى الدولي .

كما قامت أو لويات السياسة الخارجية الروسية على استعادة المكانة الدولية التى كان يتمتع بها الاتحاد السوفياتي سابقا والتطلع الى تحقيق الأهداف الإستراتيجية للأمن القومي الروسي على المدى البعيد مع تحقيق استقرار ونمو اقتصادي بجعل السياسة الخارجية أكثر مرونة وبراغماتية والتخلص من الاديولوجية الإشتراكية للتماشي مع العولمة واقتصاد السوق الحرة **و**السعي إلى وضع القوة العالمية من خلال استغلال حيز دبلوماسية القوة الكبرى،و كانت هذه قمة أولويات السياسة الخارجية الروسية في تطوير العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا الغربية[1] .

لكي تمارس دوراً رئيساً، وفي الوقت نفسه تقوية منظمة الأمن والتعاون الأوربي OSCE والسعي للحد من توسع الحلف الأطلسي شرقا وتقييده من لعب دور رئيس في شؤون المحيط الجيوسياسي لروسيا.[2]

[1] عبد العزيز مهدي الرواي،**توجهات السياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة**،مجلة الدراسات الدولية،العدد الخامس والثلاثون،ص178

[2] نبيه الأصفهاني،**إنطلاقة جديدة لدبلوماسية روسيا الإتحادية**،**مجلة السياسة الدولية**،العدد 131،جانفي1990،ص267

من خلال ماسبق ذكره نستنتج أن مختلف التيارات الفكرية والمدراس النّظرية قد أجمعت على أن أوكرانيا تمثّل طرفا مهما في المعادلة الروسية،مما يستدعى العمل على إبقائه تحت النفوذ الروسي،رغم اختلاف طريقة كل تيّار فكري.

المبحث الثاني:محدّدات السياسة الروسية تجاه أوكرانيا

تعتمد الاستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا على مجموعة من المحددات التى تقوم عليه نظرة روسيا لأوكرانيا وتعاملها معها وتتمثل أهم المحددات في:

المطلب الأول المحدد التاريخي:

بدأ تاريخ أوكرانيا الحديث منذ القرن التاسع مع السلاف الشرقيين، أين أصبحت في القرون الوسطى مركزا لهم و إمتلكت هذه الدولة المعروفة باسم روس كييف القوَة والأرض، لكنها تفكّكت في القرن الثاني عشر،وبعد حرب الشمال العظمى قُسّمت أوكرانيا بين عدد من القوى الإقليمية، وبحلول القرن التاسع عشر خضع الجزء الأكبر من أوكرانيا للامبراطورية الروسية، بينما ما تبقى كان تحت السيطرة النمساوية الهنغارية.

حيث وفي ذات السياق اندلعت حروب "الخراب" 1657–1686،وهي حرب مدمرة دامت ثلاثين عاما بين روسيا وبولندا وتركيا من أجل السيطرة على أوكرانيا التي خضعت لجيوش **خملنتسكي** لثلاث سنوات على غربي ووسط أوكرانيا الحالية،ولكن حلفاءه التتار تخلو عنه ليتعرض لهزيمة

ساحقة في "**بيريستيشكو Biristéshko**" ،ونجم عن "السلام الدائم" بين روسيا وبولندا ضم أراضي كييف والقوقاز شرق دنيبر إلى الحكم الروسي والأراضي الأوكرانية غربي دنيبر لبولندا[1].

بعد فترة من الفوضى والحروب المتواصلة ومحاولات عدة للاستقلال (1917–1921)و الحرب العالمية الأولى والحرب الأهلية الروسية، برزت أوكرانيا في 30 ديسمبر 1922 كأحد مؤسسي الاتحاد السوفياتي و تم توسيع جمهورية أوكرانيا السوفيتية الاشتراكية غربا قبل فترة وجيزة بعد الحرب العالمية الثانية، وجنوباً في عام 1954 عبر تهجير شبه جزيرة القرم في عام 1945[2].

أما البحر الأسود فإلى غاية مطلع القرن السابع عشر كان مايزال عثمانيا بكامله وذلك لسيطرة هؤلاء على الدول والمناطق المحيطة به[3]، إلاّ أن بطرس الأكبر تمكن من السيطرة على جزيرة القرم سنة 1736ميلادي ، مسجلا بذلك أول وصول الى شواطئ البحر الأسود، وبدأت أهمية الأراضي الأوكرانية المطلة على البحر الأسود تتعاظم لما فيه من ثروات بحرية كبيرة ، وخاصة سمك البيلوجا الذي ينتج الكافيار، ولأهميته فى النقل وكونه المعبر الوحيد لروسيا الى المياه الدافئة.

ومع خسارة روسيا الحرب أمام بريطانيا وفرنسا عام 1855 قامت بتوقيع اتفاق صلح في باريس تم بموجبه إعلان حياد البحر الأسود ومنع روسيا من إبقاء السفن الحربية فيه أو بناء الحصون العسكرية على ضفافه،وإثر هذه الخسارة حاولت روسيا ولمدة خمسة عشر سنة استعادة البحر الأسود، إلّا أن تمكّنت من تعديل تلك الإتّفاقية من طرف واحد بعد هزيمة فرنسا أمام بروسيا سنة

[1] B. K. Kiraly, and T. Halasi-Kun (eds), **The Mutual Effects of the Islamic and Judeo-Christian Worlds**,The East European Pattern, Brooklyn College, 1979, p 25 .

[2] Wikipidia/Ukraine,le 15/03/2015 09 :35

[3] ريمون شارل ،الهلال الشهيد،**مصير الإسلام فى ظل الأنظمة القيصرية والسوفياتية**، المعهد الدولي للدراسات الشرقية،باريس،1962،ص18.

1870،وقد إضطرت أوربا للإذعان لهذا العمل غير المشروع نتيجة الأوضاع المعقدة التي كانت تسودها في ذلك الحين،وبقي البحر الأسود عنصر صراع لأهميته عبر كل تاريخ روسيا القيصرية،حتى الحرب العالمية الأولى عندما فشلت بريطانيا في احتلاله لإيصال الإمدادات الي روسيا المتهالكة أمام الجيش الألماني، واستغلت تركيا خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى سنة 1918 ،لتحكم تركيا سيطرتها على البحر الأسود،لكن الأوراق إختلطت من جديد بعد هزيمة دول المحور[1]،لتبسط روسيا الاتحاد السوفياتي من جديد سيطرتها على البحر الأسود والأراضي الأوكرانية الى غاية تفكك الاتحاد السوفياتي وإعلان أوكرانيا استقلالها عن سنة 1991، ولم تكن روسيا في وضع يسمح لها بتحدي هذا الإستقلال.

المطلب الثاني:المحدد الجغرافي:

1-موقع أوكرانيا: تقع أوكرانيا فى قلب أوربا الشرقية ،وتبلغ مساحتها603.628 كلم^2 وهي ثاني أكبر دول أوروبا الشرقية.

يحدها الاتحاد الروسي من الشرق، بيلاروسيا من الشمال، بولندا وسلوفاكيا والمجر من الغرب، رومانيا ومولدوفا من الجنوب الغربي، والبحر الأسود وبحر آزوف من الجنوب.

[1] ناصر زيدان،**دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بطرس الأكبرحتي فلادمير بوتين**،الدار العربية للعلوم،بيروت،2013،ص32

الخارطة:01 الموقع الجغرافي لأوكرانيا

المصدر : هيثم ناعس،الجغرافية الأوكرانية،موقع الموسوعة الغربية:

http://www.arabency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=1955&m=1

يرى "**ألكسندر دوغين**" وهو رئيس خبراء الجيوبوليتيكا التابع للمجلس الإستشاري المتخصص بشؤون الأمن القومي في كتابه مستقبل روسيا الجيوبولتيكي" أن أوكرانيا تعتبر محورا جيوبوليتيكيا مهما بالنسبة لروسيا،إذ تمثل سيادة أوكرانيا بالنسبة للسياسة الروسية ظاهرة تبلغ سلبيتها درجة أنها يمكن من الناحية المبدئية أن تثير نزاعا مسلحا. وباستثناء شاطئ البحر الأسود من" إسماعيل" وحتى" كيرتش" تستقبل روسيا شريطا ساحليا لا يعرف من صاحب السيادة الحقيقية فوقه ، ويبلغ درجة من الطول تجعل وجوده نفسه في صورة دولة طبيعية ومستقلة أمرا يبعث على الشك. [1]

[1] الكسندر دوغين،**مرجع سبق ذكره** ،ص400

إن البحر الأسود ليس تعويضا عن الخروج الى البحار الدافئة ،وتسقط أهميته الجيوبوليتيكية سقوطا حادا بسبب السيادة الأطلسية[1]*الوطيدة على البوسفور والدردنيل , فهو يُمَكِّن، من حماية المناطق الوسطى من التوسع المحتمل للنفوذ التركي إذ أنّه حدود مريحة الى أبعد الدّرجات مَؤْمونة وزهيدة التَّكاليف.ولِهذا كان ظهور أوكرانيا كدولة مستقلة ذات مطامح ترابية معيّنة تُمثِّل خطراً داهما على الأُوراسيا كلِّها،وبدون حل المشكلة الأوكرانية يغدو الحديث عن الجيوبوليتيكا القارية أمراً عبثيا.[2]

كما أن روسيا تعي تمام الوعي في إطار مصالحها الجيوبوليتيكية الشروط الحضارية اللاّزمة لتطورها.[3]

ومن هذا المنطلق ، تسعى روسيا الى إبراز مكانتها الدولية والإقليمية من خلال الحرص على تحقيق مصالحها الجيواستراتيجية والجيو سياسية بالدرجة الأولى، وذلك عن طريق إبقاء نفوذها الجيوسياسي على أوكرانيا التي تعد محورا جيوبو ليتيكيا مهما،لأن روسيا بدونها لا تعود إمبراطورية أوراسية، وبوسع روسيا بدون أوكرانيا أن تجتهد من أجل المكانة الإمبراطورية، لكنها ستكون عندئذ دولة إمبراطورية آسيوية الغالبية أكثر عرضة للنزاعات الموهنة مع دول وسط آسيا الذين سيرفضون فقدان إستقلالهم.[4]

*يقصد بالسيادة الأطلسية السيطرة التركية علي المضايق والممرات التي تربط البحر الأسود بالبحار الأخرى وكون تركيا عضو في حلف الشمال الأطلسي تعتبر الممرات خاضعة للقوة الأطلسية.

[2] نفس المرجع،ص401

[3] يازا جنكيانى ، **صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد ، ودور السياسة النووية في رسم الخارطة السياسية للشرق الأوسط**، ترجمة : على مرتضى سعيد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة، 2011،ص14

[4] Brzezinski Z ,**the grand chessboard :American primacy and gestrategic impeatives** ,basic books ,new york,1998,p65.

وتتعدّد الأهمّية الإستراتيجية والجيوسياسية لأوكرانيا بالنسبة لروسيا إذ تعتبر قلب الدفاع العسكري عنها وتمثّل عمقها الإستراتيجي ،فقد إتخذها الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية، قاعدة لبدء قصف ستالينغراد،إذ تعد أوكرانيا حجر الزاوية للدفاعات الروسية وتنتصب كحاجز يمنع التأثير الغربي كما أنها تعطي روسيا القدرة على مد نفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي إلى دول شرق أوروبا والقوقاز والبحر الأسود، مما جعلها جوهرة التاج الروسي.

2-شبه جزيرة القرم:

تعتبر شبه جزير القرم حتّى 1954 جُزءًا من روسيا الى أن قرّر رئيس الحزب الشيوعي الحاكم **نيكيتا خرتشوف** ،ضمّها الى أوكرانيا، وتقع القرم جنوب روسيا يحدها البحر الأسود من الجنوب والغرب تتربع على مساحة تبلغ 26 ألف كيلومتر مربع مما جعلها تكتسي أهمية بالغة لدى روسيا،إذْ تُعتبر كمنفذ جيو إستراتيجي لها وتمثِّل رهانا تنطلق منه الطموحات الروسية نحو المياه الدافئة إذ تعد مدينة سيفاستوبول مركزا إستراتيجيا وقاعدة متقدمة للأسطول البحري الرّوسي ، كما أن شبه جزيرة القرم تقع في موقع مميز يسمح بحضور قوة روسية مؤثرة في منطقة البحر الأسود وفي البحر الأبيض المتوسط.[1]

المطلب الثالث:المحدد الإقتصادي:

يمثل العامل الاقتصادي عاملا محدداً ورئيساً للسياسة الروسية تجاه جوارها فامتلاكها لأكبر مخزون نفطي في العالم يشكل اليوم احد المحددات الأساسية في الإستراتيجية الروسية

[1]Pascal Marchand,**Le conflit ukrainien** :**des enjeux géopolitiques et géoéconomiques**, Pôle de recherche pour l'organisation et la diffusion de l'information géographique , Document généré automatiquement le 07 avril 2015,pp5-9

وباعتبار أن أوكرانيا تمتلك إمكانات زراعية ضخمة جعلتها تحتل المراتب الأولى في إنتاج وتصدير القمح ، بفضل المناخ الملائم والجودة العالية لأراضيها الزراعية حيث يمثل القمح 40٪ إلى 50٪ من إنتاج محاصيل الحبوب.[1]

تلعب أوكرانيا دور الممر في التجارة الخارجية لروسيا ،إذ تمثل محطة عبور مهمة للسلع الروسية إلى السوق الأوربية حيث تستفيد أوكرانيا جغرافيا من العجز الذي تعيشه الموانئ الروسية على بحر البلطيق والبحر الأسود غير القادرة على التصدير إلى أوربا،وتصدر روسيا نحو 40 % من سلعها عبر أوكرانيا ،بل إن 94 % من إجمالي الغاز الذي تستهلكه أوربا من روسيا يمر عبر الأراضي الأوكرانية من خلال الخط المعروف بخط **دورشبا (خط الصداقة)**،بينما يمر3 % من الغاز الروسي المُصدّر إلى أوربا عبر أراضي بيلاروسيا[2].

ويعتبر مجال الطاقة المحدد الإستراتيجي الأبرز للعلاقات الروسية الأوكرانية مُشَكِّلَةً مايسمي بالمثلث الطاقوي: الانتاج روسي والتوزيع أوكراني والإستهلاك أوربي، فقد تم خلال السنوات القليلة الماضية ضخ حوالي 100 مليار متر مكعب من الغاز الروسي عبر الأراضي الأوكرانية، مما يجعل الإستراتيجية الروسية في بعدها الإقتصادي تعطي أهمية كبيرة لأوكرانيا من أجل حماية مصالحها الحيوية.[3]

---

[1] Iryna Kobuta,Oleksandr Sikachyna,**WHEAT EXPORT ECONOMYIN UKRAINE**, FAO Regional Office for Europe and Central Asia Policy Studies on Rural Transition No. 2012-4,p04.

[2] عاطف معتمد عبد الحميد، **إستعادة روسيا مكانة القطب الدولي**،مركز الجزير للدراسات ،الدوحة،قطر،2009،ص78

[3] '' **EU-Ukraine-Russia Energy « triangle » :dependency,interests, contradictions '',** Analytical report of the Razumkov Center ,national Security and défonce journal,2012 ,no.4-5,p30.

كما توضح الخارطة رقم:02 :مرور أنابيب الغاز الروسي عبر الأراضي الأوكرانية نحو أوربا

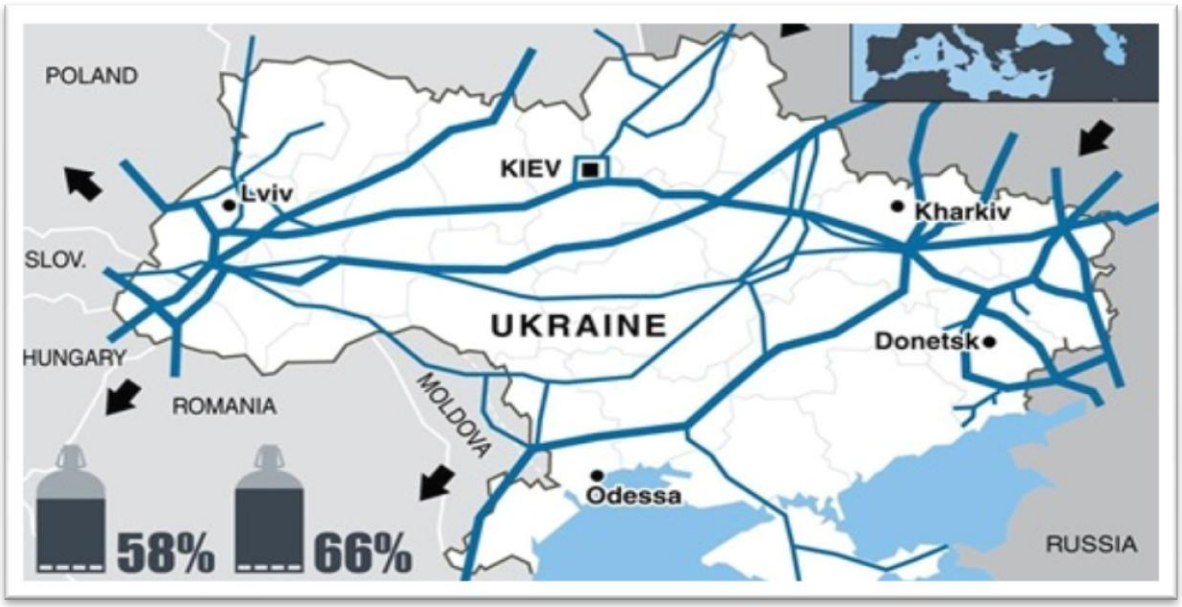

المصدر: **زينب غريان** ،فرانس برس،**ترسم خريطة مصالح روسيا في أوكرانيا،الأربعاء 05/مارس/2014 - 06:20 م**

http://www.vetogate.com/893563

و يعتمد الإقتصاد الرّوسي على أوكرانيا من حيث أنه أكبر مستهلك للسلع الأوكرانية خاصة فى المجال الزراعي والمجال الصناعي وهو أكبر سوق للسلع الأوكرانية التقليدية، وهي، والزراعة، والهندسة الميكانيكية، والصناعات المعدنية والكيميائية.

وتتمثل صادرات أوكرانيا من روسيا في المواد الخام، والغاز، والنفط، والزيوت المعدنية،والوقود النووي ،وهي في تزايد مستمر ففي عام 2008 زادت صادرات روسيا بنسبة 24٪،عن 2005 أي ما يعادل 3.1 مليار دولار.[1]

[1] Nataliya blaykha ,**russian foreign direct investment in ukraine**,electronic publication of pan-european institute,2009,P 3

الشكل:1 الواردات الروسية من اوكرانيا

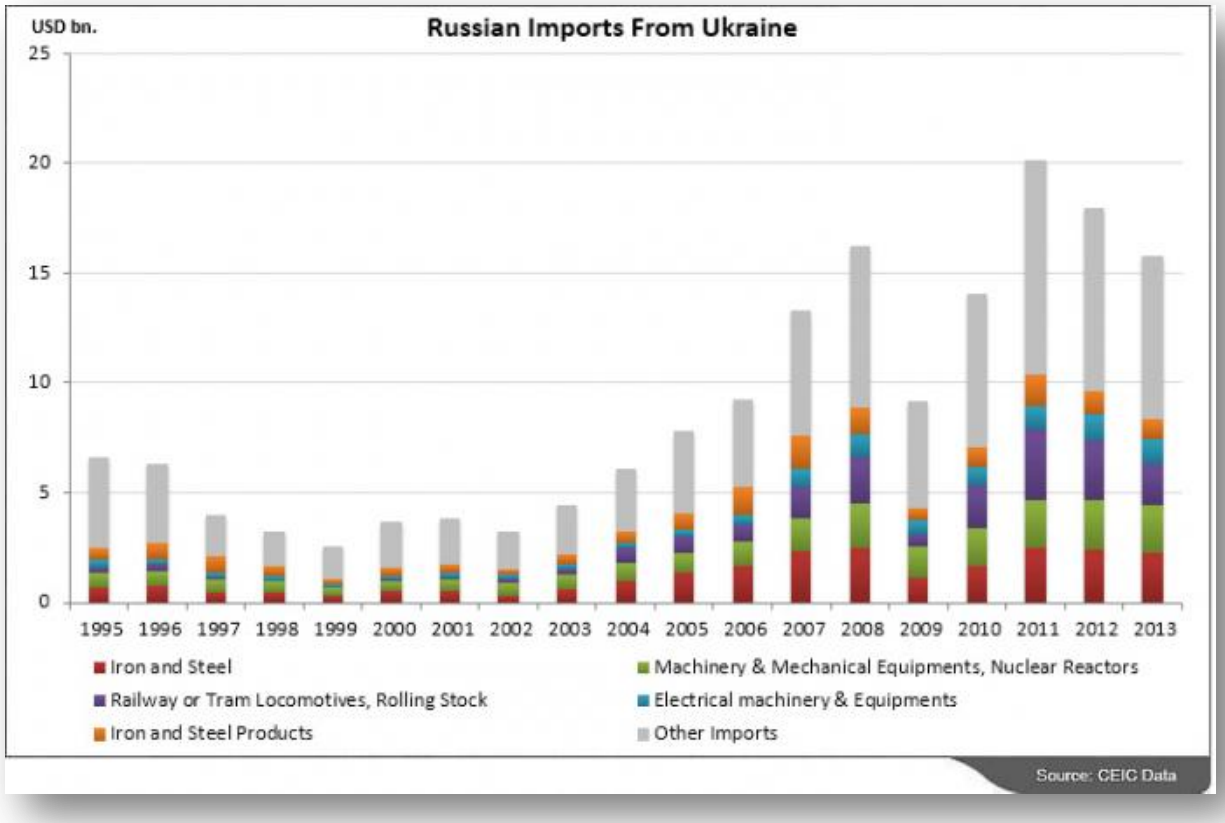

المصدر: Pascal Marchand,**Le conflit ukrainien :des enjeux géopolitiques et géoéconomiques**, Pôle de recherche pour l'organisation et la diffusion de l'information géographique , Document généré automatiquement le 07 avril 2015,pp11

إن الملاحظ هو إرتفاع حجم ورادات روسيا من أوكرانيا كما يوضحه الشكل رقم:01 ، وذلك نظرا لقربها الجغرافي وعلاقات التعاون بين البلدين،كما أن المبادلات التجارية لم تتأثر بتوتر العلاقات السياسية بين البلدين وأنها ترتبط دائما بالاستقرار الإقتصادي الأوكراني حيث لم يتجاوز حجم الواردات الروسية 8% من 1995 الى غاية 2005 لأن أوكرانيا بدأت في هذه الفترة بالانتقال إلى اقتصاد السوق، حيث ضرب الركود الاقتصاد الأوكراني لعشر سنوات، لكن منذ ذلك الحين شهد

الإقتصاد الأوكراني زيادة كبيرة في نمو الناتج المحلي الإجمالي ليصل حجم الواردات الروسية من أوكرانيا 18%،ليعود وينخفض في 2009 الى أقل من 10 %وذلك لتأثير الأزمة الاقتصادية العالمية في 2008 على أوكرانيا،و التي أدت الى اضطراب الاقتصاد وانخفض الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 20 ٪ من ربيع 2008 إلى ربيع 2009، ثم تعادل من جديد ليبلغ 20 % من حجم واردات روسيا في 2011 ، ليعرف بعد ذلك استقرار نسبيا رغم الأزمة الحالية بين البلدين .

الشكل:02 **الاستثمارات المباشرة بين روسيا و أوكرانيا خلال 1995-2008،بالمليون دولار**

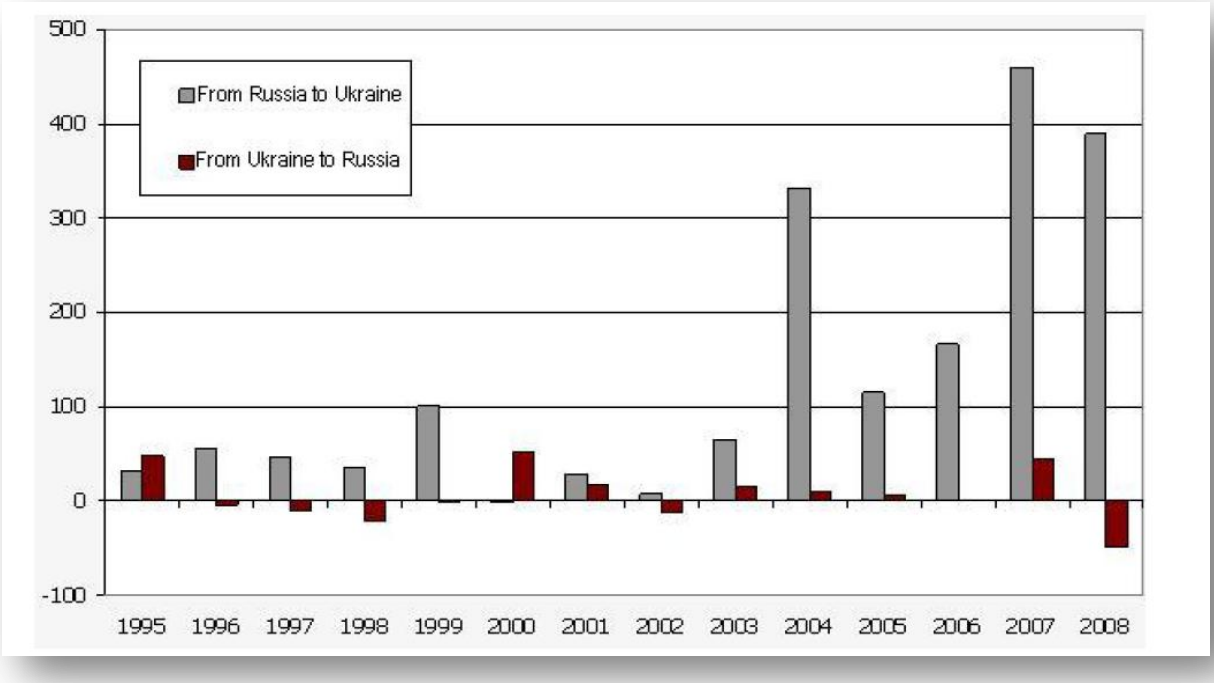

المصدر :N .BLAYKHA,**RUSSIAN FOREIGN DIRECT INVESTMENT IN UKRAINE**,p6

إن حجم الإستثمار المالي لروسيا داخل أوكرانيا عرف تزايدا منذ منتصف التسعينيات وبرغم الأزمات السياسية وتوتر العلاقات السياسية التى عرفها الْبَلَدَان الا أن المصالح الاقتصادية بينهما لم تتضرر،حيث شهدت ارتفاعا تجاوز سقف 400 مليون دولارسنة 2009 ،وهذا يدل على مدى قوة العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

الجدول:1 مجالات استثمار الشركات الروسية داخل أوكرانيا

القطاع	*الحصة الروسية من القطاع بالنسبة المئوية*	*الشركات الروسية الناشطة داخل القطاع*
تكرير البترول	%90	LUKOIL TNK BP TATNEFT
الغاز	%20	GAZPROM
التعدين	7. %66	EVRAZ GROUP SMART GROUP
الألمنيوم	%90	RUSAL
الهندسة الميكانيكية	%33	SMART GROUP RUSAL
الاتصالات	%38.5	ALFA GROUP AFK SYSTEM
البنوك	%7	ALFA BANK
الكهرباء	%36	RENOVA LUZHNIKI ENERGY STANDARD

المصدر:7 p,**RUSSIAN FOREIGN DIRECT INVESTMENT IN UKRAINE**,N .BLAYKHA

يمكن أن نستنتج من خلال الشكل رقم 2 والجدول رقم 1 أن الجار الشمالي الشرقي هو واحد من أكبر المستثمرين في أوكرانيا. بالإضافة إلى ذلك، فمن المهم التأكيد على النمو الكبير في الاستثمارات الخارجية المباشرة من روسيا ،وذلك لعدة عوامل تجذب الاستثمارات الروسية في

أوكرانيا. أولا وقبل كل شيء، الشركات الروسية عندما تقرر أن تأتي إلى السوق الأوكرانية، فإنها لا تحتاج الى انفاق الوقت والمال على مراقبة البنية التحتية الاقتصادية لأن هناك العديد من أوجه التشابه بين الأسواق الروسية والأوكرانية كونهما كانتا فى ظل الاتحاد السوفياتي سابقا، فضلا عن إنعدام الحواجز اللغوية والثقافية.

كما تلعب الاتصالات التقليدية بين الدولتين والتاريخ المشترك دورا مهما في توجه الشركات الروسية نحو أوكرانيا،كما أن اضطراب الإستقرار السياسي داخل أوكرانيا لا يهم الشركات الروسية نظرا للبيئة السياسية المتقاربة بين البلدين على عكس الشركات الأخرى ، مما يجعل أوكرانيا امتدادًا طبيعيًا للصناعة والزراعة الروسية ،خاصة و أنها تعد همزة الوصل لمعظم البنية التحتية للصناعات الروسية سواء عبر خطوط الأنابيب أو الطرق أو السكك الحديدية التي تربط بين روسيا والغرب.

كما تعتبر أوكرانيا مناخا استثماريا وقاعدة إقتصادية صلبة للشركات الروسية التي تسعي من خلال إحتكارها للسوق الأوكرانية، الى الإنفتاح على السوق الحرة ودخول روسيا لمنظمة التجارة العالمية[1]

المطلب الرابع:المحددات الاجتماعية والثقافية:

يعتبر البعد الثقافي والدّيني مُحدِّدًا مُهِمّا في الإستراتيجية الرّوسية تُجاه إقليمها لأنّه يُعبّر عن الحدود الجغرافية التى وصلت اليها الإمبراطورية الرّوسية، ويمثل ذلك التزاوج الثقافي والعرقي بين السلالة السلافية وغيرها من الإثنيات والعرقيات التي تشكل فى إلتقائها الأمّة السلافية، وفى

[1] Ibid. p7

الماضي القريب كان الأمر الأكثر ازعاجًا بالنسبة لروسيا هو فقدان أوكرانيا وظهور دولة أوكرانية مستقلة مما أدّى إلى إعادة التفكير في طبيعتها وهويتها السّياسية والاتنية.

كما أن التنصل لأكثر من ثلاثمائة سنة من التّاريخ الروسي كان يعني خسارة ٥٢ مليون إنسان ارتبطوا بعلاقة وثيقة بشكل كاف اثنيًا ودينيًا بالروس ليجعلوا من روسيا دولة امبراطورية[1].

"أوكرانيا كدولة لا تتسم بأي معنى كوني، ولا أي استقلالية جغرافية ولا إستثنائية إثنية ، والمغزى التاريخي لأوكرانيا متجسد في إسمها أوكراييننا أي الأطراف اي الأراضي الحدودية وفي عهد روسيا الكييفية كانت أراضي أوكرانيا الحالية مركز السلافيين الشرقيين الذي كانت فلاديمير ثم موسكو بعد ذلك أوكرانييهم أي أطرافهم الشرقية ونوفجوورود أكراييهم الشمالية.ولكن بمقدار تحول روسيا من دولة سلافية الى إمبراطورية أوراسية بدلت المهمات الجيوبوليتيكية للمراكز العظمى معانيها .وصارت موسكو عاصمة الإمبراطورية ،أما كييف فتحولت الى مركز ثانوي التقي فيه النفوذان الأوراسي والأوروسطوى.ولم يكن ثمة أي حديث عن أي نوع من تركيب الثقافات .والأقرب الى الواقع أن الطبقات الروسية الأرثوذكسية الأكثر قدما قد تعرضت للتأثير الديناميكي والأكثر حداثة من أوربا الغربية،خاصة عبر بولندا والنمسا .ومما لاشك فيه أن الثقافة واللغة الأوكرانية مميّزتان وفريدتان ومجردتان من أي معنى عالمي".[2]

إنّ استقلال أوكرانيا تحدّى طموح روسيا بأنها هي الوصيّة والأم الشّرعية للهوية السّلافية المشتركة الممنوحة إليها بقدسية الكنيسة الأرثوذكسية .كما أن الأراضي التي كانت تتربع عليها الإمبراطورية الروسية وتبسط حكمها المطلق عليها، وخضعت بعد ذلك للإتحاد السوفياتي لثلاثة أرباع القرن

[1] Z.Brzezinski,OP.CIT,P88

[2] الكسندر دوغين،مرجع سبق ذكره،ص435

أضحت مقسمة إلى اثنتي عشرة دولة وأصبح نحو ٢٠ مليون فرد ممن يتحدثون اللغة الروسية مواطنين في دول حديثة محكومة سياسيا وسجينة اتجاهات قومية تسعى لبناء هوية جديدة للتخلص من الهيمنة الروسية واستكمال سيادتها الوطنية.

الجدول رقم:2 اللغة الأصلية المعلنة من طرف السكان داخل اوكرانيا

المنطقة	اللغة الأم	
	الروسية	الأوكرانية
دونباس	69 % et plus	**30 % maximum**
الجنوب والشرق	42-48 %	**46-54 %**
دنبير السفلى	25-32 %	**67-73 %**
دنبير العليا	10-16 %	**84-90 %**
المركز	6,5-7 %	**92-93 %**
الغرب	1-5 %	**95-98 %**
القرم	97-98 %	**3-2%**

المصدر:Pascal Marchand,**Le conflit ukrainien, des enjeux géopolitiques et géoéconomique, p4**

تعتبر أوكرانيا كغيرها من دول وسط وشرق أوروبا، التي تضع قوانينها ان ما يميز "المواطنة هو الجنسية وليست اللغة"، حيث أن نسبة 77.8٪ من السكان تعلن الجنسية الأوكرانية، و 17.3٪ من الجنسية الروسية، و 4.9٪ من جنسيات أخرى كما ان الاحتكاكات الثقافية بين روسيا وأوكرانيا جعل 29.6٪ من سكان البلاد تعلن اللغة الروسية. وبالتالي فإن اللغة الأوكرانية هي اللغة الأم لـ68.5٪ من السكان: تعتبر اللغة ان اللغة الأوكرانية هي أكثر انتشارا في المناطق الريفية، ولكن

في أشكال كثيرة من اللهجات ولكن الغالبية تتحدث "Surjik" والتي هي مزيج مابين الأوكرانية والروسية. [1]

الخارطة رقم 03: توزيع الأشخاص المتحدثين باللغة الروسية داخل أوكرانيا

المصدر: **Why is Russia so interested in Ukraine? Denali Marsh, January 11, 2015**

http://theglobalstate.com/popular/why-is-russia-so-interested-in-ukraine

مايلاحظ من خلال الخارطة أن توزع الروس هو فى المناطق الحيوية والإستراتيجية داخل أوكرانيا وفي شبه جزير القرم التى تعتبر من خلال موقعها قاعدة بحرية بامتياز والجنوب الشرقي الذي تتركز فيه أغلب الأراضي الزراعية الخصبة في العالم،مما يعطي لروسيا الشرعية القانونية الدولية

[1] Pascal Marchand,**Le conflit ukrainien :des enjeux géopolitiques et géoéconomiques**, Pôle de recherche pour l'organisation et la diffusion de l'information géographique , Document généré automatiquement le 07 avril 2015,p6

بالتدخل لحماية الروس في أوكرانيا ،ودعم حججها بأن أوكرانيا هي إمتداد تاريخي وحضاري لروسيا.

إن الأقلية الروسية فى أكرانيا هي أحد أكبر محددات الإستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا والتي تتواجد في شرقها وجنوبها،وتتوزع على المناطق الصِّناعية ومواقع استراتيجية على البحر الأسود، كما تساهم الأقليات الروسية فى خلق نوع من التوازن بين المجموعات الوطنية الإنفصالية الموالية للغرب والنّزاعات المؤيدة لدعم العلاقة مع روسيا والانخراط في كومنولث الدول المستقلة بزعامة الإتّحاد الروسي فى الشرق والجنوب من قبل الروس،أو من قبل الأوكرانيين ذوى الانتماء الثقافى والحضارى الروسي لذلك تلعب التركيبة الإثنية والعرقية في أوكرانيا دورا محوريا في الإستراتيجية الروسية تجاههما.

إن أوكرانيا هي مزيج من الأقليات، يقطنها الروس فى المناطق الجنوبية والشرقية،خاصة في القرم إذ يبلغ عدد سكانها 14 مليون أى حوالى11 % من جملة سكان أوكرانيا البالغ 52 مليون. [1]

كما إستفادت روسيا من المناطق الروسية فى الشرق والجنوب وأنصار الروابط مع موسكو من الأوكرانيين الذين يتحدثون الروسية والذين يؤمنون بهوية سلافية جامعة في مواجهة حركة روخ فى الغرب التى تتبنى نهج الوطنية الاجتماعية،مما أدى إلى بروز ثقافتين متعارضتين داخل أوكرانيا.[2]

إن المحددات التي سبق ذكرها تجعل من الإستراتيجية الروسية في بعدها الإقليمي تتجه نحو الإهتمام أكثر بأوكرانيا باعتبارها دعامة استراتيجية لروسيا وتتشارك معها الكثير من المصالح

[1]Katja Mirwaldt with vladimir Ivanov **,Eastern Europe and The Commonwealth of Independent States**,First Edition of Political and Economic Survey 1992 -,P437

[2] Chares Fartado, **Nationalism and Foreign Policy in Ukraine** , The Journal of Public and - International Affairs, Vol 109 ,No I , Spring 1994, p 92

الحيوية التى يقوم عليها الإقتصاد الروسي،كما ان الذاكرة التاريخية المشتركة والتقارب الثقافي بين البلدين ،يفرض حتمية وجود أوكرانيا كأولوية ومصلحة عليا في الإستراتيجية الإقليمية لروسيا.

الفصل الثاني:

أوكرانيا وقضايا الأمن القومي الرّوسي.

"اَلأَعْدَاءُ يحِيطون بِبلادِنَا مِنْ كُلِّ جَانِب،وعَلَيْنا أنْ نُدرك أنّه ليْس لِروسيا مِن أصْدِقاء سِوى جَيْشِهَا وأُسْطولِها البَحْرِي"

القيصر الروسي الكسندر الثالث

(1845-1894)

منذ انهيار الاتحاد السوفيتى، شهدت قضايا الأمن والتوجهات الاستراتيجية العامة للكيان الروسى الجديد جدلا وخلافا شديدين بين القيادتين السياسية والعسكرية ،فقد أدّى إنتهاء الحرب الباردة وتفكك حلف وارسو وإنهيار الاتحاد السوفياتي، إلى تداعي الكثير من مكونات الفكر الاستراتيجى الذي كان يحكم القضايا الأمنية والعسكرية فى الاتحاد السوفياتي سابقا، وأصبحت هناك حاجة حيوية لصياغة إطار استراتيجى اكثر تجاوبا مع المعطيات الدولية والإقليمية والداخلية الجديدة وكانت عملية صياغة هذه الاستراتيجية في واقع الأمر بمثابة انعكاس للتفاعلات السياسية على السّاحة الّدولية التي حتّمت على موسكو إعادة ترتيب أوراقها و تعديل العقيدة العسكرية للقوات المسلحة الروسية بما يتفق مع التحولات المذكورة، و الحفاظ على المكانة الدولية والإقليمية المتميزة لروسيا، خاصة فى منطقة الكومنولث، طالما أن هذه السيطرة تفرضها الاحتياجات الأمنية والروابط الاقتصـــــــــــــــــــــــــــادية المتشـــــــــــــــــــــــــــــــــابكة .

ومع مجيء بوتين تم اصدار وثيقة الأمن القومي الروسي التى أعطت مفهوما للأمن القومي الرّوسي، والاهتمام أكثر بالمحيط الجغرافي وإدراك أهمية أوكرانيا في الأمن القومي الروسي الذي يرتبط بمحيطه الجيوسياسي،ومواجهة مختلف التحديات والتهديدات التي تواجه الأمن القومي الروسي ،وهذا ما سنتطرق إليه من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول:متطلبات الأمن القومي الرّوسي

عرفت روسيا بعد نهاية الحرب الباردة تغييرا جذريا في الأسس والمبادئ والمنطلقات التي تحكم رؤيتها وتصوراتها لأمنها القومي وعقيدتها العسكرية وسياستها الخارجية،وهو ما سنتطرق اليه من خلال النقاط الآتى ذكرها:

المطلب الأول: مفهوم الأمن القومي الروسي(تصورات)

تعتبر الوثيقة التي أصدرها الرئيس الروسي فلادمير بوتين بعد توليه الحكم سنة 2000 المرجعية الأساسية لتصورات الأمن القومي الروسي والتي تحمل رؤية إسترتيجية طويلة المدى تشمل العقيدة العسكرية الروسية ومفهوم التهديدات الأمنية الداخلية والخارجية الجديدة وأولويات مجابهتها ، ويضع إطارا جديدا للسياسات الأمنية التي تحدد الأولويات الاستراتيجية الوطنية في مجالات الدفاع و أمن الدولة والمجتمع، والتنمية المستدامة والتغييرات الرئيسية من 2000 حتى سنة 2020.

حيث ذكرت الوثيقة السالفة الذكر أن الأمن القومي الروسي يعني حماية الفرد والمجتمع والدولة من التهديدات الداخلية والخارجية، والذي بدوره يضمن الحقوق الدستورية والحريات، والرفاهية المناسبة لحياة المواطنين والتنمية المستقرة للاتحاد الروسي والدفاع عن سيادته ووحدة أراضيه.[1] كما تم تعريف المصالح الوطنية لروسيا بمجموع الاحتياجات الداخلية والخارجية للدولة لضمان حماية وتنمية مستقرة للفرد والمجتمع والدولة.[2]

[1] Ekaterina Chirkova, **Key aspects of Russia's current foreign and security policy,** DIRECTORATE-GENERAL FOR EXTERNAL POLICIES , European Union, 2012,p6

[2] Ibid.p7

أما عن تصوُّر تهديدات الأمن القومي الروسي فذكرتها الوثيقة على أنها كل إمكانية مباشرة أو غير مباشرة بإمكانها أن تحدث أضرار بالحقوق الدستورية والحريات، ونوعية الحياة والسيادة والسلامة الإقليمية، والتنمية المستقرة .[1]

كما عرّفت العقيد العسكرية على أنها مجموعة المبادئ والأسس الإستراتيجية التي تعتمدها وتتبناها القيادة العسكرية،وهي نتاج مجموعة من التراكمات الفكرية والدينية والإديولوجية وخبرات الحروب و تشمل الرؤية العسكرية لمفهوم الأمن وتحديد أهدافه والأعداء الحقيقيين والمتوقعين وكيفية مواجهة الأزمات والوقاية منها وحماية المصالح الحيوية للدولة.[2]

كما جمع الأمن القومي الروسي بين عناصر الاستمرارية والتغيير و تأكيد الذات والبراغماتية والرغبة في إعادة تعيين" علاقة جيدة وموقف أقل عداء تجاه الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي من أجل التغلب على الآثار السلبية للحرب في أوسيتيا الجنوبية.

إن التركيز على الحاجة لتحسين نوعية حياة المواطنين في روسيا وإعادة مراجعة الوثائق السّابقة للأمن القومي برز ضروريا لتتماشى مع التهديدات الأمنية الجديدة والأهداف المسطرة للوثائق ومراجعة نتائج استراتيجية الأمن القومي.

وتمثلت الأولويات التقليدية للأمن القومي الروسي في الإصلاح العسكري،والإنفاق العقلاني على التسلح مع التركيز على العودة الى سوق السلاح العالمية لسد نفقات التسلح ،والاصلاح العسكري والنهوض بالإقتصاد وتنويعه خارج المحروقات، والتي هي أولى الأولويات الوطنية طويلة الأجل.

[1] IBid,p8

[2] عبد المنعم عدلي،**سياسة الدفاع والأمن في صنع القرار**:دار الهدى للنشر والتوزيع،2005،ص17.

كما يدل فحوى الوثيقة على أن وروسيا هي الآن أكثر ثقة بالنفس كقوة عظمى، وذلك بفضل الإنفتاح على القضايا الدولية والتنمية الاقتصادية والإمكانات العسكرية؛ كما أنها لا تنظر إلى الغرب باعتباره تحديا أمنيا، بل هوشريك في مكافحة التهديدات العالمية، على الرغم من التنافس سيبقى في مجالات أخرى.أمّا التحدي الذي يواجه الكرملين فهو التغلب على إرث الماضي من أجل مواجهة حقيقية الأخطار التي تهدد البلاد، والتي لا تزال في معظمها نقاط الضعف الداخلية الخاصة بها. [1]

ووضعت وثيقة الأمن القومي لسنة 2000 ضمن التهديدات الداخلية:

- ❖ الخلل الديمغرافي والتناقص السكانى و الحركات الإنفصالية التى يمكن أن تنجم عن الانقسامات والقوميات المختلفة ،وتنامي الأصولية الدينية خاصة فى ظل البطالة والفقر مما يهدد استقرار الإتحاد الروسي.
- ❖ إستراتيجية الدفاع الوطنى ومدى جهوزية الجيش الروسي الذي أثبت تدخله فى الشيشان أنه لايرقى إلى التطلعات الإستراتيجية الروسية ،خاصة فى ظل محدودية الإنفاق العسكري.
- ❖ المافيا الداخلية المتحالفة مع رجال السياسة وانتشار الفساد والجريمة المنظمة والهجرة لغير الشرعية.
- ❖ الهشاشة الإقتصادية وانخفاض الناتج المحلي فى ظل الإقتصاد الريعي السائد.[2]

[1] Javier Morales, **Russia's New National Security Strategy,** Area: Security & Defence,2009,p2

[2] J.Kichner and Jammes Sperling ,**Global Security Governance Competing Perceptions of Security in the21st Century(**London and New York :routledge,2007),p120

أمّا التهديدات الخارجية فترجعها الوثيقة الى:

- ❖ المحاولات الغربية لإضعاف روسيا وتحييدها وإضعاف مواقفها الدولية، و الحيلولة دون تحقيق مصالحها فى بعدها الإقليمي أو الدولي.
- ❖ المطالب الإنفصالية في الأقاليم الحدودية وإنتهاك حقوق الأقليات الروسية في الجوار القريب
- ❖ النزاعات المسلحة والتواجد العسكري الغربي في الجوار الروسي.
- ❖ التواجد المكثف للقواعد العسكرية قرب الحدود الروسية والمجهزة بمنصات إطلاق الصواريخ الموجهة نحو روسيا.
- ❖ محاولات ضرب الإستقرار الداخلي في روسيا عن طريق تشجيع الإرهاب والأصولية الدينية.
- ❖ انتهاك القواعد الدولية من طرف حلف الشّمال الأطلسي بعدم الإمتثال لقرارات مجلس الأمن الدولي وإستخدام القوة التى تهدد التوازنات الإستراتيجية في العالم.
- ❖ هاجس فقدان روسيا لنفوذها الإقتصادي والعسكري في محيطها الإقليمي.
- ❖ توسع الحلف الأطلسي تجاه دول الإتحاد السوفياتي هو إنتهاك لمحيطها ومناطق نفوذها التاريخي.
- ❖ الدعم الغربي لمحاولات تغيير الأنظمة السياسية في دول الخارج القريب هو محاولة لضرب المصالح الروسية.[1]

[1] ibid,p240

ثم جائت وثيقة الأمن القومي لسنة 2009

والتي وقع الرئيس الروسي ديمتري مدفيدف medvedev في 12 ماي 2009 إستراتيجية الأمن القومي الرّوسي حتي عام 2020 ، لتحل محل مفهوم الأمن القومي لبوتين لسنة 2000،ويمكن تلخيص أهم التصورات للتهديدات الأمنية التي ترى الوثيقة أنها تهدد الأمن القومي الروسي:

- ❖ عسكرة الفضاء الخارجي وتعزيز القدرات النووية لبعض الدول والتطوير الأحادي الجانب لأنظمة الدفاع الصاروخي البالستي، مما قد يطلق سباقا جديدا نحو التسلح.
- ❖ توسع الحلف الأطلسي قرب الحدود الرّوسية.
- ❖ عدم الإلتزام الدولي باتفاقيات الحد من التّسلح.
- ❖ تهديدات أمن الطاقة الرّوسية ومصادرها الطبيعية خصوصا تلك التي تقع قرب الحدود الرّوسية،وتحدي المنافسة للسيطرة على مصادر الطاقة في الشرق الأوسط والجرف القاري لبحر "بارنتس" وغيره من مناطق القطب الشمالي وفي حوض بحر قزوين وآسيا الوسطى وهو ماقد يفقد بعض الدول سيطرتها على إنتشار الأسلحة التقليدية ،الأمر الذي سيؤدي بدوره الى تفاقم النزاعات الإقليمية والإخلال بميزان القوى القائم قرب حدود روسيا وحلفائها.[1]

إن مايلاحظ على مفهوم الأمن القومي لسنة 2009 أنه خرج من نطاقه الداخلي والإقليمي أومايسمي بالخارج القريب الى النطاق الدولي لينفتح على القضايا الدولية الراهنة وتتوسع دائرة

[1] *Javier Morales,Op,Cit,p22*

المصالح الروسية لتشمل الشرق الأوسط، كما يشكل انتشار السلاح وتطويره هاجسا للأمن القومي الروسي الذي يبعث فيه التوجه نحو تجديد ترسانته النووية واسلحته الإستراتيجية.

كما توسّع الأمن القومي الروسي ليشمل ضرورة التنمية وضمان الرفاهية الأجتماعية والإقتصادية للشعوب الروسية وأعطت الوثيقة تصورات للتهديدات الخارجية.

المطلب الثاني:مبادئ وأبعاد السياسة الأمنية الروسية:

بعد إنتهاء الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفياتي ، تراجعت روسيا من مناطق نفوذها التقليدية في الشرق الأوسط افريقيا وجنوب شرق آسيا آسيا الوسطى وتخلت عن قواعدها في الفيتنام وكوبا.[1]

لتكرز بذلك روسيا توجهاتها نحو محيطها القريب الذي كان ينتمي اليها خاصة مع تزايد أهميته الإقتصادية لذلك ركزت روسيا على :

- البعد الأمني الداخلي من خلال تعزيز التماسك الدّاخلي والمحافظة على سلامة الأراضي الروسية أمنيا و إقتصاديا وسياسيا وبيئيا ومجابهة كل التهديدات الخارجية التى ترى فيها تهديدا للأمن والاستقرار الدّاخلي.[2]
- البعد الإقليمي للأمن الروسي التي ترى روسيا أن الخارج القريب يمثل الحديقة الخلفية لروسيا ويجسد عمقها الإستراتيجي، ولذلك يجب أن يتوافق مع المصالح الروسية ،وأن أي تدخل أجنبي في هذه المنطقة هو تهديد للأمن القومي الروسي كونه يضر بالمصالح

[1] س. غ.لوزيانين،**عودة روسيا الى الشرق الكبير**،تر:هاشم حمادي،بيروت ،دار المدى،2012،ص17

[2] وليم نصار،**روسيا قوة كبرى**،المجلة العربية للعلوم السياسية،ع.20،خريف2008،ص ص9-46

الحيوية الروسية، وتعتبر أراضي محيطها الإقليمي الخط الدفاعي الأول عن الأراضي الروسية.

- البعد الدولي للأمن القومي الرّوسي ويتعلق بمكانة روسيا ونفوذها في المنظمومة الدولية من أجل حماية مصالحها وشركائها الإستراتجيين، من خلال آداء دور مهم ومعترف به في تسوية المشاكل والأزمات الدولية التي تمس بالمصالح الروسية.[1]

د-العقيدة العسكرية الروسية:

أدّى التحول البنيوي في المنظومة الروسية الى ضرورة بناء عقيدة عسكرية جديدة خاصة بعد تغير مكونات الفكر الإستراتيجي الروسي وتوجهاته،التي كانت تخضع لها القيادة العسكرية في سلوكها تجاه القضايا الأمنية ،وأصبحت هناك الحاجة الى تعديل عقيدتها العسكرية مع المعطيات الدولية الجديدة بالاعتماد على البنية العسكرية والتسليحية للاتحاد السوفيتى سابقا،والتي تضم ثاني أكبر ترسانة نووية في العالم من أجل بناء قاعدة عملياتية وتكنولوجية للقوات المسلحة الروسية، وجعلها الضّامن الوحيد لسلامة الأراضى الروسية.

وقد ركزت عمليات صياغة العقيدة العسكرية الروسية على مجموعة من القضايا ذات الأولوية فى الفكر العسكرى الروسى ومنها :

1-التخلى عن الماركسية اللينينية التي كانت تنظر إلى الحرب بوصفها ظاهرة اجتماعية طبيعية وتاريخية وهي أساس تطور المجتمعات بفعل الصراع الطبقي بين مكوناته، والتي

[1] يازا جنكياني،**صراع القوي الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد ودور السياسة النووية الروسية في رسم الخارطة السياسية للشرق الأوسط**،تر:مرتضى سعيد، القاهرة،المركز القومي للترجمة،2011،ص17

تعمل الرأسمالية المتوحشة على تغذية تلك الصراعات لتوجيهها لصالحها[1]، وتبني المفهوم التقليدي للحرب الذي ينبع من فوضوية النظام الدولي واحتمالات نشوب النزاعات والصراعات الداخلية.

2- التخلي عن المفهوم العالمي للأمن الذي تجاوز النطاق الإقليمي للإتحاد السوفياتي ليمتد الى أفريقيا واسيا وأمريكا اللاتينية ، والتركيز على حماية الأراضي الروسية ،والنطاق الجيوبوليتيكى المحيط بها، والذى يضم مايعرف بكومنولث الدول المستقلة. [2]

3- التخلى على فكرة سباق التسلح القائمة على بناء قدرة عسكرية تساوي في امكانياتها قدرة العدو المحتمل لتركز على اصلاح المنظومة العسكرية بما يتماشي والقدرات الاقتصادية .

3-التخلي عن فكرة التصعيد النووي واحتمال نشوب حرب بين الغرب والشرق تستخدم فيها الأسلحة النووية الإستراتيجية لتتبني العقيدة العسكرية الروسية الجديدة اتفاقية الحد من انتشار السلاح النووي ،وتعطي لنفسها الحق استخدامه في حالة الحرب التقليدية على الأراضي الروسية، او استخدام السلاح النووي ضدها.

4- أمن روسيا اصبح مهددا بفعل النزاعات الإقليمية داخل النطاق الجيوبولتيكى المحيط بالاتحاد الروسى، مما شرّع للقوات المسلحة الروسية التدخل في السياسية الداخلية للبلاد لحماية النظام الدستورى والقيادة السياسية. [3]

---

[1] Pavel Grachev Drafting ,**a New Russian Military Doctrine**: Guidelines for the Establishing of the Russian Armed Forces , Military Technology, vol xvii Issue 2,1993, pp1O- 17

[2] James Greene, **The Peacekeeping Doctrines of The Commonwealth of Independent States** , JANE S Intelligence Review, Vol5, No4, April 1993, p15

[3] نزار اسماعيل الحيالي،**قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر**،مجلة الدراسات الدولية،العدد السادس والخمسون،ص19-27

كما اهتمت العقيدة العسكرية الروسية عقب انهيار الاتحاد السوفيتى ببلورة سيناريوهات جديدة للنزاعات المحتملة بما يتماشي مع التحولات الجديدة في بنية النظام الدولي، وبما يتناسب أيضا مع طبيعة الظروف التى تمر بها البلاد، إذ يرى الإستراتيجيون العسكريون الروس أن الإطار العام الذى يحكم العمليات العسكرية المستقبلية من المنظور العسكرى التكنولوجي، والتى آدت إلى إحداث ثورة في الشئوون العسكرية، لا سيما من حيث ما أدت اليه من تعديل طبيعة مسرح العمليات، مما جعل الانتصار فى المعارك العسكرية الحديثة يقتضي التفوق الجوى والسيطرة الإليكترونية والقوة البحرية المتفوقة، ويمتد مثل هذا النوع من المعارك على الكيف والنوع اكثر من اعتماده على الكم، وتؤكد المصادر العسكرية الروسية بوجه خاص على الأهمية الفائقة لعناصر الطاقة الموجهة والتسلح الإلكترونى والليزر والأجهزة فوق الصوتية وما إلى ذلك. [1]

المبحث الثاني:دور الفضاء الجيوسياسي الروسي في الأمن القومي:

إن روسيا الفدارلية التى ولدت بعد مخاض عسير نتيجة تفكك الإتحاد السوفياتي ورثت معه أزماته وتبعات تفككه الى دول متناحرة،تسعى روسيا الى ترويضها والإبقاء عليها تحت نفوذها لإرتباطها بأمنها القومي ،ومجابهة التهديدات الأمنية الداخلية والخارجية في محيطها الجيوسياسي ووضعها امام العديد من التحديات.

المطلب الأول-إعادة تشكيل الاتحاد:

أحاطت روسيا نفسها بأكبر حديقة خلفية عبر الألف سنة الماضية عرفتها الإمبراطوريات كانت كفيلة بجعل المنطقة إمتدادًا تاريخا وثقافيا لروسيا .تشتمل هذه الحديقة أقاليم جغرافية متباينة تمتد

[1] Natalie Gross, op cit, pp340-341

من ساحل المحيط الهادي في الشرق الى وسط أوربا في الغرب ، ومن المحيط القطبي الشمالي الغني بثروات النفط والغاز الى البحر الأسود وبحر قزوين حيث حرب أنابيب النفط والغاز.

وتتألف الحديقة الخلفية لروسيا من أربعة أقاليم رئيسية :

- دول البلطيق الثلاث(إستونيا،لاتفيا،ليتوانيا)
- دول أوربا الشرقية (بيلاروسيا،أوكرانيا،مولدوفا)
- دول القوقاز (أرمينيا،اذربيجان،جورجيا)
- دول آسيا الوسطى(كازاخستان،أوزبكستان،قرغيزستان،طاجكستان،تركمنستان)

وإضافة الى ماسبق يمكن إضافة مايسمى إقليم تكسر القوى والتي تضم مناطق تماس مع الحديقة الخلفية لروسيا وهي: منطقة تركستان الشرقية"شينغيانيغ" أفغانستان وباكستان وكشمير والمشرق العربي و ايران.[1]

الخارطة رقم:4 المحيط الجيوسياسي الروسي

المصدر :الموسوعة العالمية للخرائط والوثائق التاريخية: http://www.israj.net/ar/images/Maps/map20001.jpg

[1] عاطف معتمد عبد الحميد،مرجع سبق ذكره،ص90

وتعتبر إعادة تشكيل الاتحاد بالنسبة لروسيا حتمية استراتيجية لأن سقوط الاتحاد السوفياتي كان انتكاسة جيوبوليتيكية و كارثة جغرافية.وفي ظل إرتباط الأمن القومي الروسي بمحيطه الإقليمي خاصة أمنه الطاقوي، وارتباطه بعمقه الإستراتيجي الذي يضمن لها الوصول الى مناطق النفوذ في أوربا و آسيا فاندماج روسيا إقتصاديا مع دولتين مثل كازاخستان التي تمتاز بإنتاج الطاقة ،وأوكرانيا التي تمتاز بإنتاج الحبوب، سيعطي دفعة قوية للإقتصاد الروسي وضمان أمنه القومي.

لذاك كان جوهر الإستراتيجية الروسية بعد تداعي الإتحاد السوفياتي هو إقامة نسق من العلاقات مع دول الإتحاد السوفياتي السابق فى شكل مشاريع تعاونية وتكاملية واندماجية مع التخلص من أعباء الإنفاق المالي عليها التي أنهكت كاهل الإتحاد السوفياتي سابقا.

لذلك تم تشكيل مايسمى رابطة الدول المستقلة ودول الكومنولث كمشاريع اقتصادية اندماجية ومنظمة الأمن المشترك فيما بين دول الكومنولث.[1]

المطلب الثاني:التهديدات الأمنية في المحيط الجيوسياسي لروسيا

نتيجة لوعي روسيا بالنزاعات المحيطة بها ، ظهر تهديد جديد في الاتحاد السوفييتي السابق ففي نهاية عام 1990،شهدت المنطقة سلسلة من الهجمات الإرهابية ضربت روسيا وأجزاء أخرى من الاتحاد السوفيتي السابق. وتفجيرات شقق في موسكو في عام 1999 تركت أكثر من 600 ضحية في مسرح "دوبروفكا "Dobrovka.ومحاولة اغتيال الرئيس الأوزبكي إسلام كريمايوف" islam krimaiouve "من قبل الحركة الإسلامية لأوزبكستان (IMU)، والجماعات الإسلامية المسلحة التي تسللت من القوقاز والشيشان الى طاجيكستان وقيرغيزستان.مدعومة من حركة طالبان [2]، كما

[1] نورهان الشخ،**صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية**،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،1998،ص99

[2] Eugene B. Rumer ,**Russian National Security and Foreign Policy in Transition**, Library of Congress Cataloging in Publication Data, United States,1995,P4

وفرت هجمات تنظيم القاعدة على برجي التجارة ورقة رابحة لتحتل روسيا الصدارة في الحرب الدولية على الإرهاب،إذ بدأت بالتدخل في الشيشان واخماد الحركة الإنفصالية فيه، كما انه فتح باب الشراكة مع الولايات المتحدة على أساس مسؤولية مشتركة لهزيمة الإرهاب، و جعل روسيا واحدة من الدول الرائدة في الحرب العالمية عليه.

وتستخدم مكافحة الارهاب ذريعة شرعية للتدخل خارج حدود روسيا مما يسمح للجيش الروسي بالبحث وتدمير مايسميه الإرهابيون الشيشان في شمال جورجيا،و إضفاء الشرعية على عملها من جانب واحد من خلال الزعم بأن جورجيا كان "الحلقة الضعيفة" في الحرب على الإرهاب، وأنه يطرحها على أنها تهديد لوحدة الأمن القومي الروسي، و أن جورجيا بحاجة الى مساعدة للسيطرة على التهديد الإرهابي.

كما أن روسيا الاتحادية حسب ماسبق لا تخفي قلقها المتزايد والمستمر من الهيمنة الأميركية ومساعيها الدائمة لاستفزازها في مناطق نفوذها ومصالحها الإستراتيجية العالمية، وكذلك دور الشركات النفطية الأميركية والأوربية العابرة للقارات في تلك البقعة من العالم، والتي لا تمثل أكثر من أسلوب للهيمنة والسيطرة الجيوسياسية لتلك الدول التابعة لها، وانعكاس كل ذلك على منطقة اوراسيا ما يمكن أن يؤدي إلى تفاقم النزاعات الإقليمية الموجودة أصلا، والإخلال بتوازن القوى القائم بالقرب من حدود روسيا الاتحادية وحلفائها، وبالتالي احتمال نشوء نزاعات سياسية وعسكرية جديدة.

كما بدأت روسيا بالتوسع فى استخدام قوات حفظ السلام لاحتواء الصراعات المحلية والقومية فى الكثير من دول الكومنولث، وكانت هذه الأعمال فى حقيقة الآمر بمثابة أداة من الأدوات

المستخدمة لإضفاء الشرعية على تدخل روسيا للدفاع عن مصالحها الاستراتيجية فى الكومنولث، حيث تدخلت بصورة مباشرة لهذا الغرض فى كل من مولدوفا، طاجيكستان وأوسيتيا الجنوبية، وارتبط هذا التدخل بوجود أقلية روسية كبيرة تتعرض للتهديد بموجب هذه الصراعات، كما استهدف التدخل فى تلك الحالات الحفاظ على الاستقرار فى الدول المجاورة والحيلولة دون انتقال الصراع إليها.

وقد حرصت السياسة الروسية فى هذا الصدد على إبداء استعدادها لاستخدام مستوى عال من القوة العسكرية لفرض السيطرة الكاملة على الموقف بين الأطراف المتصارعة، من خلال تخصيص قوات اكثر تفوقا من الناحتين الكمية والنوعية على الأطراف الأخرى المتصارعة، مع الحرص على الاحتفاظ بموقف محايد بين تلك الأطراف حتى وان كان هذا الحياد شكليا فى الواقع [1].

المطلب الثالث: تحديات الأمن القومي الروسي في الفضاء الجيوسياسي:

لا تسطيع روسيا اليوم تلبية متطلبات الأمن القومي بمواجهة شاملة لنفوذ القوى الساعية الى طردها من حديقتها الخلفية. فالمساحة شاسعة والأعراق والإثنيات والديانات متباينة وأحجام السكان كبيرة ، والثروات تثير مطامع قوى الداخل والخارج.فضلا عن ان حيل الإختراق المتبعة أكبر من طاقة روسيا الفدرالية الحالية، خاصة إذا ما وضعنا فى الإعتبار أن عددا من دول الحديقة الخلفية قد خاض صراعا طويلا من أجل الإنفلات من القبضة الروسية، وكان يتوق لمن يمد له يد المساعدة في ظل تاريخ روسي حافل بذكريات مؤلمة في العقل الجمعي لهذه الشعوب.

[1] James Greene,op cit,p156

1-خروج دول البلطيق عن السيطرة الروسية:

تمكنت دول البلطيق الثلاث من الخروج عن السيطرة الروسية وتصبح أهم مركز عسكري لقوات حلف الناتو الذي يتجسس على قدرات روسيا العسكرية من بحر البلطيق وحتي جبال الأورال .[1]

2-معاداة دول القوقاز الجنوبي للدور الروسي:

باستثناء أرمينيا فإن دول القوقاز الجنوبي لديها مواقف عدائية أو متحفظة على الدور الروسي في الإقليم ، فجورجيا تعاني من دعم روسيا لإنفصال ثلاث أقاليم ذات أهمية جيواستراتيجية ولم تتمكن سوى من إرجاع إقليم واحد في الجنوب الغربي (إقليم ادجاريا). أما أذربيجان فتتحفظ على الدعم الروسي المفتوح لأرمينيا التى تحتل اراضيها فى كارباخ وما حولها. وتفتح جورجيا أذربيجان أذرعها للتعاون مع قوات الناتو وتسعي للحصول على عضويته.[2]

3-الثورات البرتقالية:

تواجه روسيا الكثير من النزاعات في مايعرف بالحزام الأمني الروسي،خاصة مع ظهور ما يعرف بالثورات البرتقالية*،التى تهدد الأمن القومي الروسي كالأزمة في جورجيا وقرغيزستان،ومولدافيا. حيث قامت في جورجيا ثورة ملونة أطاحت بالرئيس الجورجي الموالي لموسكو،ووصول **ميخائيل ساكاشفيلي** الذي مع فوزه في الإنتخابات أعلن رغبته في الإنضمام الى الناتو.مما مكن الولايات المتحدة من بناء قاعدة أمنية متقدمة في محاولة لتصدير الثورات الملونة الى دول الاقليم الروسي،واعتبرته روسيا تهديدا لأمنها القومي وضربًا لاستقرار منطقة القوقاز التى يرتبط بها الأمن

[1] نفس المرجع،ص90

*هي ثورات قامت في المحيط الإقليمي لروسيا وأطاحت بالأنظمة الموالية لها وقيام أنظمة موالية للغرب.

القومي الروسي،مما أدى الى توتر العلاقات الروسية الجورجية وتزايد الضغط الجورجي على موسكو بتحريض أمريكي اسرائيلي من أجل سحب قواتها العسكرية، وهو مارفضته القيادة الروسية لعدم وجود قواعد بديلة لقواتها وتطلب مهلة 7 سنوات من أجل بناء قواعد جديدة في المناطق الجنوبية من روسيا مع دفع 500 مليون دولار كتعويض عن املاكها في الاراضي الجورجية واعادة نشر العتاد وهو ماعتبرته جورجيا مبالغا فيه لتسمح فقط بثلاث اعوام فيما أبدى الغرب المساند لجورجيا موافقته على تغطية نفقات اجلاء القواعد.[1]

وهو ما اعتبرته روسيا ضربا مباشرا لمصالحها وأمنها القومي، وذلك بفعل العلاقة التي تربط روسيا بجورجيا التي تعتبر المورِّد الرئيسي للغاز والكهرباء الى جورجيا،وتسيطر شركات الطاقة الروسية على 75 % من أسهم الشركات الموزعة للطاقة في تبليسي مع وجود دين يبلغ 160 مليون دولار لصالح روسيا.[2]

4-النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى:

وفي آسيا الوسطى فإننا اذا ما استثنينا كزاخستان سنجد شعوب تلك المنطقة لا تحتفظ بتاريخ ودي للهيمنة الروسية القيصرية ثم السوفيتية، ولولا سيطرة نظم سياسية شبه شيوعية على تلك الدول بعد إنهيار الشيوعية لكانت حالة الانفلات من تأثير روسيا والاستجابة للوعود الغربية أكثر مما هي

[1] فيتالي نوكمن،**العلاقات الروسية مع اوربا و الولايات المتحدة: انعكاسات على الأمن العالمي**،ابو ظبي،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،2006،ص24-25

[2] المرجع نفسه،ص26

عليه الآن .وقد خضع عدد من هذه الدول بالفعل للإغراء الأمريكي فقبلت إقامة قواعد عسكرية على أراضيها.[1]

وبعد قيام أوزبكستان في 2005 بتفكيك الوجود العسكري الأمريكي على أراضيها بعد أحداث أنديجان نجحت موسكو في إقناع قرغيزيا في مطلع 2009 بإغلاق القاعدة العسكرية الأمريكية التي أقيمت على أراضيها منذ العام 2001؛فأعلن الرّئيس القرغيزي "كرمان بكاييف kerman bakeyive" في ختام زيارة له لموسكو قراره باغلاق قاعدة ماناس الجوية التي كان يستخدمها حلف الناتو من أجل إحكام سيطرته على أفغانستانK ونقل المؤن والمعدات العسكرية من تلك القاعدة التي إستخدمها في عام 2008 نحو 120,000 من القوات العسكرية.وتروج الصحف الغربية ان موسكو وعدت قرغيزيا بدفع 02 بليون دولار سنويا مقابل إتخاذ ذلك القرار الذي تأمل روسيا في أن يقلل من سيطرة النّاتو والولايات المتحدة على آسيا الوسطى و أفغانستان.علما أن الولايات المتحدة كانت تدفع سلفا مبلغا مماثلا نظير تأجيرها للقاعدة سنويا لقرغيزيا، الأمر الذي يعني أن دول آسيا الوسطى تستفيد إستفادة كبيرة من الإقتراب الأمريكي في المنطقة من خلال تقديم ولاء مدفوع الأجر لروسيا.[2]

أما قيرغيزستان عرفت ثورات جماهيرية أطاحت بأكاييف وسيطرت المعارضة بالقوة على مؤسسات الحكم في 2005.أمّا على الأطراف الغربية لهذه الحديقة تحتل منطقة كالينغراد أهمية متزايدة.إذ يقع جيب غالينجراد بين بولندا وليتوانيا ويتبع الإتحاد الفدرالي الروسي ويمث أهم نقطة مواجهة بين

[1] أنظر:

Bajarnas.E,**The Batalic Stat :security and deffence after independence ,Institute for security studies of WEU .**

http://www.iss.europa.eu/uploads/media/cp019e.pdf

[2] عاطف معتمد،مرجع سبق ذكره،ص93

روسيا وحلف الناتو.وكالينجراد هي منطقة إستولى عليها ستالين في اعقاب الحرب العالمية الثانية واحتفظ بها لروسيا.[1]

ويقع الإقليم على بحر البلطيق منفصلا عن الحد الغربي لروسيا بمسافة تبلغ 350 كم،ويسكن الإقليم نحو مليون نسمة وقد تطورت أهمية هذا الجيب منذ إعتزام حلف الناتو نشر الدرع الصاروخي في أوربا الشرقية.وقد هددت روسيا بين عامي 2007-2009 نصب صواريخ إسكندرISAKNDAR وهي صواريخ شبه باليستية يصل مداها الى 480 كلم يعتزم الكرملين توجيهها الى دول شرق أوربا التي ستنشر في منظومة الدرع الصاروخي.

وفي نفس الوقت نصب أسلحة أخرى ابعد فى مداها ستصل حتى الولايات المتحدة الأمريكية عبر القطب الشمالي.واتخاذ كالينجراد منطقة للتشويش الالكتروني على مواقع المنظومة الامريكية المضادة للصواريخ في أوربا.[2]

5-فشل استراتيجية التكتلات الإقليمية:

إن التهديد الذي يواجه الأمن القومي الروسي هو فشل كومنولث الدول المستقلة الذي انشئ في 21 ديسمبر 1990 في تحقيق أهدافها التى تسعى الى المحافظة على الروابط الاستراتيجية الثابتة مع هذه الدول،ورسم دور قيادي جديد لروسيا داخل هذا الكيان ليكون مواجها للإتحاد الاوربي والحلف الاطلسي،فمنذ بداية انشاء الكومنولث ظهرت مؤشرات التفكك والانهيار داخله بانسحاب اذربيجان ومولدافيا،لكن روسيا سارعت الى محاولة احياء هذا التكتل فقد ساعدها وجود نوع من

[1] James Greene,op cit,p159
.[2] Ibid,p160

الترابط في البنى الهيكلية والاقتصادية والاجتماعية بالإضافة الى القرب الجغرافي والامتداد الاقليمي ،فعززت القيادة الروسية هذه الروابط بانشاء قيادة عسكرية مشتركة،وابرام معاهدة رسمية تربط بين القوات العسكرية لدول الكومنولث ،واخضاع الحدود الخارجية له لمركزية القيادة الروسية وقيادتها لعمليات حفظ السلام،وبناء سياسة خارجية مشتركة لدول الكومنولث،ورئاسة الرئيس الروسي لاجتماعاته.[1]

لكن كومولث الدول المستقة فشل في تحقيق أهدافه لمجموعة من الأسباب تتمثل في:

- ❖ عدم تطابق مصالح أعضائه وتفاوت طموحتها السياسية الساعية الى التخلص نهائيا من الهيمنة الروسية.
- ❖ انعدام الثقة بين اعضائه خاصة تجاه روسيا التى اعتبرت كمنتهك لسيادتهم وتسعى لتحقيق طموحاتها الامبراطورية.
- ❖ دخول قوى دولية الى ساحة كومنولث الدول المستقلة كالولايات المتحدة والصين وتركيا والاتحاد الاوربي.

6-تعطيل اتفاقية الأمن الجماعي:

تعرف باتفاقية طشقند تم التوقيع عليها في ماي 1992،بين كل من ارمينيا وبيلاروسيا وكازخستان واوزباكستان وطاجكستان وقيرغيزستان وجورجيا و اذربيجان في 1994.

[1] لمى مضر،**الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة ونعكاشاتها على المنطقة العربية**،ص 277

وهدفت روسيا من خلالها الى تفعيل مبدأ الحماية الجماعية والرد الجماعي على اي عدوان تتعرض له احدى الدول الأعضاء،وفي 2006 تم تحويل الاتفاقية الى منظومة دولية متعددة الوظائف لها الحق فى انشاء قوة رد سريعة متعددة الوظائف .[1]

وعملت روسيا على افتكاك موافقة دولية تعطيها الحق في تشكيل قوات روسية لحفظ السلام في دول الكومنولث تحت رعاية الأمم المتحدة،وبدعم منها من اجل عمليات حفظ السلام في الكومنولث.[2]

لكن مساعي إتفاقية الأمن الجماعي بقيت معطلة بسبب حلول الاتفاقات الأمنية الثنائية محل اتفاقية الأمن الجماعي،والتي وقعتها روسيا فى إطار التنسيق الأمني مع دول الكومنولث.

المبحث الثالث:دور أوكرانيا في تحقيق الأمن القومي الروسي:

تَعرف أوكرانيا استقرار كبيرا مقارنة مع دول القوقاز واسيا الوسطى مما ساهم في التقارب الأمني والإقتصادي بين البلدين، كما تمنع انكشاف القلب الروسي على الغرب فلطالما اعتبرت الحدود الأوكرانية حدودا آمنة ودرعا جغرافيا يحمي أعماق الأراضي الروسية،مما جعلها تلعب دورا محوريا في استراتيجية الأمن القومي الروسي.

المطلب الأول: التعاون في السياسة الدفاعية والعمليات العسكرية:

ترى النخبة السياسية في أوكرانيا أن التعاون في مجال السياسة الدفاعية يقوم على الأولويات السياسية الوطنية العامة لتوفير أمن الدولة بالوسائل العسكرية ،ويشمل التعاون العلاقات بين

[1] *Eugene B. Rumer, opcit,p9*

[2] نورهان الشيخ،ص102

الجيش والوكالات التابعة للدولة، القوات المسلحة، صفقات بيع الأسلحة وتوفير الوقود النووي للمنشآت الأوكرانية مع تدابير ملموسة كالتعليم العسكري، ومكافحة الارهاب وتدريب القوات المسلحة،وتبادل الخبرات، وما إلى ذلك. [1]

كما ترى أنه ينبغى أن يبنى التعاون العسكري مع الاتحاد الروسي وفقا لسياسات الأمن القومي الأوكراني، واصفة إيّاه بالخط الأولوي في الأمن ،مع ارادة سياسية للانضمام الى القومية الأوربية وعضوية الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، والحفاظ في نفس الوقت على علاقات حسن الجوار والشراكة الاستراتيجية مع روسيا، و اتحاد رابطة الدول المستقلة وبلدان أخرى من العالم.

أمّا موقف السياسة الدفاعية لروسيا فيقوم أيضا على أحكام الأمن القومي الروسي وتطوير علاقات التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف بين الدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة، وهو خط أولويات السياسة الخارجية لروسيا، كما تسعى إلى تعزيز الإمكانات الإقليمية ودون الإقليمية للتكامل والتنسيق في فضاء رابطة الدول المستقلة .وكذلك في اطار معاهدة الأمن الجماعي والمجموعة الاقتصادية الأوروبية ومشاركة أوسع من روسيا في عمليات مكافحة الإرهاب ومنع وصوله الى المنطقة الممتدة من خارج حوض البحر الأسود .

وتنسجم السياسة الدفاعية لأوكرانيا وروسيا من خلال فتحهما العمليات العسكرية والتعاون فيما بينهما من خلال مواجهة القرصنة والتعامل مع التوترات المحتملة في المناطق المجاورة لها (في ترانسنيستريا، ناغورنو كاراباخ، ومنطقة بحر قزوين)، وقضايا الحدود التي لم تحل في بحر آزوف

[1] **EU-UKRAINE-RUSSIA RELATIONS: PROBLEMS AND PROSPECTS**,RAZUMKOV CENTRE • NATIONAL SECURITY & DEFENCE • №4-5, 2012,pp 30-35.

ومضيق كيرتش، مع الاتجار غير المشروع بالأسلحة والمواد النووية وتهريب المخدرات والجريمة المنظمة من خلال تعزيز قدرة المؤسسات الأمنية الوطنية في أوكرانيا.[1]

المطلب الثاني:الحفاظ على التوازن العسكري:

بعد تفكك حلف وارسو سنة 1990،ودخول بعض دول اوربا الشرقية الى الحلف الأطلسي،وبناء قواعد عسكرية للحلف على أراضيها ازداد القلق الروسي من امكانية ان تصبح تلك الدول قاعدة لاطلاق الضربات الجوية ضد المراكز والمنشآت الحيوية فى روسيا،إذ تشكل النرويج شمالا وتركيا جنوبا القوتين الضاربتين للمنظومة الصاروخية الأطلسية.[2]

وتقوم تصورات الأمن القومي الروسي على أن أوكرانيا كشريك استراتيجي يضمن نقاط التماس بين روسيا واوربا ويحمى مصالح روسيا الحيوية،وأن أي محاولة غربية لفض هذه الشراكة هي تغيير لميزان الأمن العالمي والإقليمي،خاصة في ظل اخلال الولايات المتحدة الأمريكية بوثيقة باريس الموقّعة عام 1993 التى تقضي بعدم السماح بتواجد عسكري كبير فى دول الإتحاد السوفياتي السابق المنضمّة للحلف إذ تم الإعلان عن تمركز 10 آلاف جندي أمريكي في رومانيا وبلغاريا مما اعتبرته روسيا تهديدا لأمنها القومي ومحاولة لإعادة بناء التوازنات الإستراتيجية في الفضاء الإقليمي لروسيا.[3]

مما دفع بالإستراتيجية الروسية الجديدة الى إتّخاذ بعض الخيارات العسكرية الاستثنائية كخيار إقدام روسيا على توجيه ضربات نووية استباقية، وإمكانية استخدام القوات العسكرية الروسية خارج

[1] James Greene,op cit,p177

[2] Wiliam G.hyland,NATO 'S Incredible shrinking Defense,in Ted Galen Grapenter and Babara Corny (ed) ,**NATO enlargement :illusions and reality**,washington,D.C,2001,p43

[3] واثق محمّد براك،**التنافس الأمريكي الروسي في منطقة القوقاز**،مجلة أبحاث،م.9، ع.2،سبتنبر2009،ص330

الدولة، وتوسيع المناطق الحدودية لروسيا من مسافة خمسة كيلومترات إلى خمس عشرة كيلومتر وخاصة في الجهات الغربية لروسيا بما فيها أوكرانيا، وبهذا تعود المنطقة الحدودية الروسية إلى ما كانت عليه في زمن الاتحاد السوفييتي، وقد أحدث هذا القرار ردود فعل قوية لدى واشنطن ولدى دول أوروبا الشرقية المجاورة لروسيا، خاصة مع وجود بند في استراتيجية الأمن القومي الروسي يجيز استخدام الأسلحة النووية في النزاعات المحلية في حالة وجود تهديد بالغ الخطورة على الأمن القومي الروسي.

المطلب الثالث:أوكرانيا وتحديات الأمن القومي الروسي:

أ- مشاكل الحدود بين روسيا و اوكرانيا:

تتنازع روسيا و أوكرانيا على مساحة تقدر بحوالى 2000 كلم،ولم يعرف هذا النزاع تصعيدا كبيرا بين البلدين اثر توصلهما الى اتفاق في جانفي 2003 و التوقيع على معاهدة ترسيم الحدود بين الطرفين،لكن القضية تجددت على إثر مشرع روسي ببناء سد في مضيق kerchعلى مدخل بحر آزوف ،بعد ان اعتبرته أوكرانيا انتهاكا لسيادتها الاقليميةعلى اراضيها،كما تمت صياغة اتفاقية جديدة بين البلدين في 2003 تسمح باستعمال مياه مضيق kerch وبحر آزوف.[1]

إن امكانية عودة النزاع الحدودي بين البلدين أمر جد وارد خاصة في ظل رغبة أوكرانيا بالإنضمام الى الحلف الأطلسي لمواجهة الهيمنة الروسية عليها، بينما روسيا تستعمل الملف الحدودي كورقة رابحة للضغط على أوكرانيا وعرقلة مساعيها بالإنضمام الى الحلف الأطلسي،والإتحاد الأوربي لأن

[1] Bertil Nygren,**the rebuilding of greater Russia putin's foreign policy towards the CIS Countries**,London and New york,Routledge,2008,pp,56-58

هذا الأخير لا يمكنه ضم دولة في حالة نزاع إلاَ في حالة تسويته،لكي لا تكون عبئا أمنيا على دول الحلف الأطلسي،خاصة التورط مع روسيا في نزاع مباشر.

ب-مواجهة تحديات أمن الطاقة الروسي:

ان التوسع فى المفاهيم التى عرفتها العلاقات الدولية خاصة مفهوم الأمن الذي تجاوز البعد العسكري ليشمل أبعادا أخرى والتى يعتبر أمن الطاقة الذي لا يقل أهمية في درجة تهديده للأمن القومي عن التهديدات الأمنية التقليدية.

ويختلف أمن الطاقة من دولة الى أخرى فالدول المستهلكة للطاقة كاليابان والصين والولايات المتحدة الأمريكية ترى أن أمنها القومي مهدد في حالة توقف امدادات الطاقة عليها وأن الحفاظ عليه يتجسد من خلال الحصول عليها من مصادر مضمونة وبجودة عالية وأسعار تنافسية ،بينما الدول المنتجة كروسيا ترى أن أمنها الطاقوي يتجسد في ضمان تدفق الطاقة واستمرار الطلب عليها والسيطرة المباشرة على الانتاج والتوزيع.وأوكرانيا كما ذكرنا سابقا تعتبر الموزع الرئيسي للطاقة والغاز الروسي،لأنها الضامن الرئيسي لإمدادات الطاقة الروسية،مما يعطيها دورا كبيرا في حماية الأمن القومي الروسي المرتبط بأمنه الطاقوي،الذي يعتبر قاعدته ودعماته الأساسية .إذ أنه يساهم بأكثر من 60% من مداخيل العملة الصعبة .[1]

إن أوكرانيا من خلال ضمانها النقل الأنبوبي للطاقة الروسية يجعلها الشريان النابض للإقتصاد الروسي خاصة في ظل ارتفاع تكلفة النقل عبر السكك الحديدة والناقلات البحرية.

[1] نورهان الشيخ،**مرجع سبق ذكره**،ص277

ج- الحد من توسع الحلف الأطلسي شرقا:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وما أسفرت عنه من بروز الإتحاد السوفياتي كقوة عالمية وارساله لقواته الى تشيكوسلوفاكيا وحصاره لبرلين الغربية،بادرت دول الحلف الأطلسي الى الإعلان عن حاجتها لقيام تحالف أوربي مع الولايات المتحدة لمواجهة توسع الاتحاد السوفياتي نحوها،ليتم التوقيع على معاهدة حلف شمال الأطلسي من أجل مواجهة المد الشيوعي.[1]

لكن مع تفكك الإتحاد السوفياتي تغيرت العقيدة الإستراتيجية للحلف الأطلسي فبعد ان كان هدفه حماية امن الدول الأعضاء في حدودها الجغرافية،صارت تسعى الى توسيع الحلف نحو الشرق وممارسة ضغوطات على روسيا من أجل الرضوخ لهذا التوسع وجعلها رهينة مساومات كان أهمها المساعدات الخارجية التى تلقتها من قبل الغرب أثناء أزمتها الإقتصادية في تسعينيات القرن الماضي مقابل تقديم تنازلات انضمت على اثرها وارسو وهي أول عاصمة شيوعية الى الحلف لتنضم بعد ذلك التشيك والمجر وبولندا ثم توجه بعد ذلك دعوة رسمية لكل من استونيا ولاتفيا وليتوانيا وسلوفينيا وسلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا.[2]

كما ربط أمن القارة الأوربية بمدى نجاعة الدور الذي يمكن ان يقوم به الحلف فى الأزمات الساخنة داخل أوربا وعلى أطرافها،وهو مايعنى تهديد الأمن القومي الروسي من خلال اختراق مجال نفوذه،[3]وتقوم استراتيجية التوسع للناتو من خلال وجود قوات روسية ضخمة ،ومخزون كبير من الأسلحة النووية،لذلك قام الحلف بتحييد دول الإتحاد عن طريق **اتفاقية الشراكة من أجل السلام،**

---

[1] محمد حسون ،**الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وتاثيرها على الأمن القومي العربي**،مجلة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية،م,26، ع.2،2010،ص ص1-40

[2] LIONEL PONSARD,**Russia-nato cooperative Security**,london,routledge,2007 ,p88.

[3] أحمد باسل البياتي،**موقف روسيا الإتحادية من توسيع حلف شمال الأطلسي**،دراسات إقليمية،م.2، ع,4،ديسمبر،2005،ص ص1-11

والتي تم اقرارها أثناء قمة بروكسل ويقوم فحواها على ضم دول اوربا الشرقية الى الناتو وقطع الطريق أمام المساعي الروسية الرّامية الى إعادة بعث الإتحاد السوفياتي بوجه جديد.وقد عارضت روسيا السياسة التوسعية للناتو باعتباره تهديدا لمواقعها الإستراتيجية في أوربا ،ويقضي على أملها بالدخول في السياسة الأمنية والتكامل الإقتصادي مع دول أوربا.

وترى روسيا أن توسيع الحلف هو قائم على الطموحات الجيوبوليتكية القديمة التى أوصت على إبعاد روسيا الى الأعماق الأوراسية وإضعاف أهمية موقعها وتطويقها من كل النواحي.

وتعد أوكرانيا الحلقة الأخيرة التى يجب أن تحافظ عليها روسيا لأنها تحول دون اقتراب البنى التحتية للحلف الأطلسي من الحدود الروسية ويحمي مواقعها الاستراتيجية فى أوكرانيا،ويعزز عمليات التكامل السياسي والأمني فيما بين دول الجوار الروسي.

وقد وجهت روسيا تحذيرا رسميا للإدارة الأمريكية مبدية رفضها لأي توسع لحلف شمال الأطلسي يضم أوكرانيا وجورجيا،ووصفتها بالدولة الإنتهازية التى استغلت الضعف الروسي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي من أجل رسم خارطة جيوسياسية لتلك المنطقة تكون خارج النفوذ الروسي وضرب المصالح الروسية في أوكرانيا التي تعتبر ركيزة أساسية للأمن القومي الروسي كما أن محاولات ضم اوكرانيا لعضوية الاتحاد الاوروبي ولعضوية الناتو هو إنذار بعودة الحرب الباردة.[1] وسيحدث خللا في ميزان القوى ويعيد ترتيب الحسابات الروسية من جديد، وبالتالي ستكون روسيا مهددة بخسارة واحدة من المصالح الوطنية الجوهرية باعتبار أوكرانيا قضية أمن قومي لروسيا لا يمكنها التسامح معها.

[1] فيتالي نوكمن،**العلاقات الروسية مع الولايات المتحدة واوربا:انعكاسات على الأمن العالمي**،ابوظبي،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،2006،ص30

الفصل الثالث:

التّنافُس الرُّوسِي الغَربي على أُوكرانيا.

"رُوسيا اليَوم ليْسَت رُوسيا زَمن الشّيوعية،و أُوكرانيا هذا النّهار ليْسَت أُوكرانيا الإتِّحاد السّوفياتي ،وعلى الولايات المتحدة أن تدرك أنّ بوتين لا يشبه خروشوف"

"صحيفة واشنطن بوست"

(ديسمبر 2008)

إن الاستراتيجية الروسية منذ بوتين هي في الأساس لزيادة قوة ونفوذ موسكو في الشؤون الدولية فهو يرى العلاقات الدولية على أنها لعبة محصلتها صفرية، حيث ما تفوز به روسيا حتما هو خسارة للطرف الغربي.ومفاد هذه الاستراتيجية أن يحيط نفسه بالثقوب السوداء الصراعات الاقتصادية '(أوكرانيا، روسيا البيضاء) والمجمدة (ترانسنيستريا، أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية،)،وقيام الثورة البرتقالية في أوكرانيا سنة 2004 والأزمة الحالية ومأأفرزته من ترتيبات مما دفع الإستراتيجية الروسية في أوكرانيا للإعتماد على ثلاث قواعد:

تحديد الفرص، وتغيير الوضع القائم، وادراك قوة الخصم لفهم الوضع الجديد.

وكانت هذه المناورة هي طريقة العمل في أوكرانيا منذ بداية الأزمة،والهدف من ذلك هو إعادة صياغة أوكرانيا كدولة عميلة،حيث إستفادت موسكو من اضطرابات الثورة الأوكرانية لغزو شبه جزيرة القرم ،وتبرير عودتها إلى الحظيرة الروسية وفرض هذا التغيير على معارضيه: الحكومة الأوكرانية والغرب.

وللقيام بذلك، قامت روسيا بزيادة حصص السكان الناطقين بالروسية في شرق أوكرانيا وحشدت قواتها على الحدود، مما عقد من إمكانية زعزعة أعماق أوكرانيا ،وسهل على روسيا الإقتطاع من الإقليم الأوكراني في المناطق الجنوبية والشرقية واستغلال الفوضى التي تعرفها كييف من أجل تمرير مشاريع روسية انفصالية تُغيِّر الوضع القائم وتتماشى مع الترتيبات الجيوسياسية الجديدة في أوكرانيا،كما وضعت الإستراتيجية كقراءة مستقبلية للتقليل من أهمية أوكرانيا بإنشاء مشاريع خطوط أنابيب جديدة لنقل الطاقة الى أوربا،وتوثيق الشراكة والتعاون مع الصين وايران والهند لمواجهة

العقوبات الإقتصادية المفروضة على روسيا من قبل الغرب نتيجة لتدخله فى أوكرانيا وضم أجزاء من أراضيها.

المبحث الأول:الأزمة الأوكرانية

تتعدد نظرة الأقطاب الدولية الى أوكرانيا باختلاف مصالحها واستراتجياتها في المنطقة الأوراسية،وبذلك تتعدد أسباب التنافس الروسي الغربي على أوكرانيا حسب أهميتها بالنسبة للأطراف الدولية وخصوصا الدول الكبرى باعتبار أن الأزمة في أوكرانيا هي نتيجة حتمية للتوتر والتنافس بين الولايات المتحدة وروسيا في الحيز الذي كان الاتحاد السوفيتي يشغله سابقا وهذا ما سنلج اليه من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول:الثورة البرتقالية:

كانت نتيجة للتنافس الروسي الغربي الذي تجسَّد في الصّراع بين **فيكتور يوتشينكو** الموالي للغرب والذي رفع برنامجا سياسيا يقوم على الإندماج مع الإتحاد الأوربي ،و **فكتور يانوكوفيتش** الذي كان يقوم برنامجه على توثيق التعاون والترابط مع الجارة الشرقية روسيا.[1]لتظهر بعد ذلك أولى بوادر الإنقسام بين الشرق الأوكراني الذي تقطنه أغلبية روسية والغرب الأوكراني ذوي الميول الأوربية، ليعرف الوضع بعد ذلك تصعيدا كبيرا بعد الغاء نتائج الانتخابات التى فاز فيها **يانوكوفيتش** الموالى لروسيا بسبب التلاعب بعمليات الانتخاب،وخروج الجماهير الأوكرانية الى

[1]فيتالي نوكمن،مرجع سبق ذكره،ص9

الشارع حاملة للافتات برتقالية احتضنها ميدان الإستقلال ثم تصاعد الأحداث الى عصيان مدني شل مؤسسات الدولة، وتحت ضغط الشارع تم إعادة الإنتخابات وأُعلن فوز **يوتشينكو**،وهو ما إعتبرته روسيا مؤامرة غربية على أوكرانيا وتدخلا فيها من أجل ضرب استقرار المنطقة[1].

وقد واجه **يوتشينكو** طيلة الخمس سنوات التى أعقبت الثورة البرتقالية معضلة تحقيق التوازن الداخلي بين مؤسسات الدولة مما جعل أوكرانيا رهينة لمواجهات سياسية مستمرة بين مؤيدي روسيا ومؤيدي التيار الغربي المدعومّون من الولايات المتحدة و اوربا،مما جعل روسيا تستخدم وسائلها الإستراتيجية تجاه أوكرانيا من أجل تغيير توجهها لصالح روسيا،ومن أجل أن يقطع الغرب الطريق أمام روسيا قام فى 29 نوفمبر 2013 بعرض اتفاق تاريخي يكرس دمج أوكرانيا مع الغرب ضمن ست دول سوفياتية سابقة. ولكنه أخفق نتيجة تخلي **فكتور يانوكوفيتش** عن الشراكة السياسية مع الإتحاد الأوربي،وتعويضها بالاتحاد الجمركي مع روسيا،مما جعل شتاء 2013 مسرحا لعودة الاحتجاجات المطالبة برحيل النظام الموالي لروسيا الذي أطيح به.[2]

المطلب الثاني:الثورة الأوكرانية الثانية والدعم الغربي لها

جعل دخول الولايات المتحدة الأمريكية الى ساحة الأحداث الأوكرانية ودعمها لقوى المعارضة ضد نظام يانوكوفيتش المطاح أوكرانيا ساحة للتنافس الروسي الغربي،نظرا لما تمتاز به أوكرانيا من أهمية حيوية فى الإستراتيجية الأمريكية التى تسعى الى محاصرة روسيا وتطويقها ومنعها من

[1] نفس المرجع،ص15

[2] Taras Kuzio, **Russianization of Ukrainian National Security Policy , under Viktor Yanukovych,** The Journal of Slavic Military Studies, 21 November 2012,pp3-15

التمدد تجاه مناطق نفوذها ،لأن نفوذ روسيا على أوكرانيا يعنى جعل البحر الأسود إقليما روسيا،وتسرب النفوذ الروسي من خلال أوكرانيا نحو أوربا الشرقية.

كما يري الغرب الى أن روسيا مع أوكرانيا حسب لغة الأرقام ،بملايينها الخمسين، ومواردها الكبيرة، ووجودها على البحر الأسود، تستعيد عندئذ، وبشكل أتوماتيكي ثرواتها لتصبح دولة إمبراطورية قوية، ممتدة عبر أوروبا وآسيا، مهددة بذلك أمن القارة الأوربية والأحادية القطبية الأمريكية [1] حيث ترى دول أوربا أن أوكرانيا دولة متاخمة لدول الاتحاد الأوروبي، وذات أهمية كبرى بالنسبة لها، فهي من جانب تعتبر جسراً بين أوروبا وروسيا، ومن الجانب الآخر تعتبر منطقة عازلة فيما بينهما،بالإضافة لما تحتويه من مؤهلات اقتصادية وصناعية ،كما تُشكِّل أوكرانيا بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية أهمية حيوية وجيوسياسية وجيواستراتيجية خاصة، إذ أنّ موانئ أوكرانيا مهمة للحلف الأطلسي وبوارجه عند دخولها البحر الأسود. كما أن النفوذ الأمريكي في أوكرانيا يعني نزيفًا مستمرًّا لخاصرة روسيا ووسيلة ضغط عليها لعدم عرقلة مشاريع أمريكا في المنطقة وبخاصة الشرق الأوسط ومنطقة اوراسيا ذات الأهمية التاريخية والجيوسياسية على رقعة الشطرنج الدولية.

ويعترف بريجنسكي أن الغرب، وخاصة الولايات المتحدة، قد تأخر في إدراك الأهمية الجيوبوليتيكة لأوكرانيا كدولة منفصلة، وبقي ذلك حتى منتصف التسعينيات حيث أصبحت أميركا وألمانيا من الداعمين الأقوياء لهوية كييف المنفصلة. فبدون أوكرانيا لا يمكن لروسيا إعادة أمجاد الإمبراطورية الروسية او أمجاد الاتحاد السوفيتي، كما أن الطوق الأوراسي لن يكن خيارًا قابلا للحياة، يرى

[1] Z.BRZINSKI,OP,Cit,p160

بريجنسكي إن الوقت ليس مبكرًا جدًا للغرب الذي يحسن ويعزز ارتباطاته الاقتصادية والأمنية بكييف ليبدأ بتحديد العقد-أي-الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وتاليا إلى حلف شمال الأطلسي بين العامين 2005 و 2015 على أنه الإطار الزمني المعقول لبدء الضم التدريجي لأوكرانيا، مما يقلل المخاطرة المتمثلة بأن الأوكرانيين يمكن أن يخشوا من أن توسع أوروبا سوف يتوقف عند الحدود البولونية الأوكرانية.[1]

لذلك دعمت الولايات المتحدة الثورة البرتقالية التى اتت **بيوشنكو** الى الحكم والذي أصبح شريكا استراتيجيا لها ،وقدمت له الدعم المالي والإقتصادي،ومع عودة **يانوكوفيتش** انقلبت الكفة لصالح روسيا التى عملت على تقديم مساعدات اقتصادية كبيرة لأوكرانيا ،لكن **يانوكيفيتش** أعرب منذ وصوله الى السلطة عن رغبته الإندماج مع الإتحاد الأوربي واقامة منطقة تجارية حرة ،مما اثار قلق روسيا من تحول أوكرانيا نحو أوربا،فقامت بالضغط على **يانوكوفيتش** الذي ألغى عقد الشراكة مع الاتحاد الاوربي ودفع المعارضة الى الإنقلاب عليه بدعم غربي وخروج الجماهير الى الشارع.[2]

واستمرت المظاهرات بكييف العاصمة بزعامة قادة المعارضة الأوكرانية بقيادة " **كليتشكو فيتالي**

و "**أولاه تباهنيوك**"،وفي ظل إنسداد الوضع غادر الوزير الأول الأوكراني منصبه،وتعالت الأصوات المطالبة بانتخابات جديدة خاصة بعد مقتل متظاهرين وتزايد اعمال العنف مما دفع **يانوكوفيش** الى توقيع اتفاقية تسوية مع ممثلي المعارضة في 21 فيفري،ثم غادر البلاد لتستغل المعارضة فراغ

[1] Z .BREZINSKI,Op .Cit,p170
[2] Taras Kuzio,Op.cit,p15

السلطة وتعلن عن الإطاحة به وتم تشكيل حكومة جديدة منفتحة على الإتحاد الأوربي،مما شكل ضربة موجعة لروسيا وجعل أوكرانيا على قاب قوسين من الإنضمام الى الإتحاد الأوربي.

المطلب الثالث:دعم روسيا للنظام السياسي الموالى لها

بعد قيام الحراك الشعبي داخل أوكرانيا سارعت روسيا الى دعم فيكتور يانوكوفيتش من خلال تقديم دعم إقتصادي مقابل تخليه عن الشراكة مع الإتحاد الأوربي،حيث عرضت روسيا خفض الفواتير المستحقة من الغاز الروسي بنحو الثلث، وشراء سندات حكومية تقدر بحوالى 15 مليار دولار، بالإضافة الى خفض الفواتير المستحقة من الغاز الروسي من 400 دولار لكل ألف متر مكعب الى 268,5 دولار، وهو ماتم الإعلان عنه على إثر زيارة الرئيس الأوكراني الى روسيا لتعزيز سبل التعاون بين البلدين ، الذي تزامنت مع إستمرار المظاهرات التي تشهدها كييف.[1]

لكن الضغط المتزايد من قبل المعارضة والجماهير أفشل المساعي الروسية وأسقط النظام الموالي لها،وأدّى الى إستلام المعارضة لمقاليد السلطة وإعادة العمل بدستور 2004 الذي يعزز سلطة البرلمان والحكومة وهوما يعني إقتراب الغرب من خطوطها الحمراء في أكرانيا.

المبحث الثاني:وسائل الإستراتيجية الروسية في مواجهة المد الغربي نحو أوكرانيا:

تعتمد روسيا من أجل خدمة استراتجيتها داخل أوكرانيا على عدة وسائل وآليات من أجل الحفاظ على مصالحها،وطرد منافسيها من حديقتها الخلفية،فاستعملت عدة طرق ووسائل أهمها:

[1] iBid,pp18-24

المطلب الأول:سلاح الطاقة:

تعتمد الدول الأوربية بشكل بالغ على الطاقة من روسيا، بمتوسط 30% من اجمالي استهلاكها والتى يتوقع أن ترتفع الى الى حدود 70 بالمئة في حدود العام 2030،بالإضافة الى السيطرة الروسية على 154 ألف كلم من أنابيب الغاز في أوربا.،والتى يمتد أغلبها عبر أوكرانيا مما جعل أمن أوربا الطاقوي رهين الهيمنة الروسية.وفى ظل المعطيات الجديدة للثورة البرتقالية منذ 2004 أرادت روسيا تطويع **يانوكو فيتش** الموالي للغرب وتوجيه رسالة حادة وغير مباشرة الى الإتحاد الأوربي،من خلال مايعرف بأزمة الغاز الأولى التى نشبت فى 2006 ذلك أن روسيا كانت تورد الغاز الى أوكرانيا بأسعار تفضيلية تقدر ب 50 دولار لكل ألف متر مكعب باعتبارها دولة صديقة،وبما أن النظام الحاكم الجديد الذي أتت به الثورة البرتقالية لا يخدم مصالح روسيا صار يجب عليه تسديد ثمن الغاز وفقا لأسعار السوق العالمية، ورفع سعر البيع الى 160 دولار لكل ألف متر مكعب،مع رفع التعريفة الجمركية لنقل الغاز الروسي عبر الأراضي الأوكرانية من 1.09 دولار الى 1.75 دولار لكل ألف متر مكعب.[1]

وهو الإقتراح الذي رفضته أوكرانيا [2]فأوقفت روسيا امدادت الغاز لأوكرانيا لعدم دفعها السعر المتفق عليه عاليما،ومع فشل المفاوضات أعلنت روسيا مع بداية 2007 عن زيادة جديدة في الأسعار،أدى الى أزمة طاقوية حادة بسبب توقف امدادات الغاز المار عبر أوكرانيا مما جعل

[1] Simon pirani ,**Ukraine 's Gas sector ,oxford Institute Of Energy Studies,juin 2007,p73**

[2] يوسف رماش،ص102-103

الطرف الأوربي يقدم تنازلات وضمانات بعدم ضم أوكرانيا الى الإتحاد الأوربي ويتم الإتفاق على رفع سعر الغاز في مقابل رفع رسوم نقله.[1]

لكن التغييرات استمرت داخل هياكل السلطة الأوكرانية بمجيء قيادات موالية للغرب في دوائر السلطة والقرار،ونمو طموحها بالتوجه نحو الغرب خاصة دعم أوكرانيا لجورجيا في حربها مع روسيا عام 2008،لأنه حيث سارع الرئيس يوشنكو الى الإعلان عن دعمه لجورجيا ووحدة اراضيها وتحفظ كييف عن ارسال السفن الحربية الروسية الى المياه الإقليمية الجورجية، ودعوته الى تسريع انضمام أوكرانيا الى حلف الناتو بعد النزاع الجورجي الروسي لحماية أوكرانيا والقيم الديمقراطية فيها.[2]

ومن ثم قامت موسكو بالضغط على أوكرانيا من خلال المطالبة بتسديد فاتورة استهلاكها لعام 2008 ،مما ادى الى أزمة غاز ثانية بسبب عجز أوكرانيا عن التسديد وعدم قبولها لتطبيق الأسعار السارية في أوربا الغربية المقدرة ب 418 دولار لكل 1000 متر مكعب،مما دفع رئيس الوزراء الروسي بوتين الى وقف امدادات الغاز للاتحاد الأوربي التي تمر عبر الأراضي الأوكرانية،مما جعل الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي يتهمان روسيا بالامبريالية الطاقوية "Impérialisme énergétique"،لاتخاذها سلاح الطاقة كوسيلة ضغط على أوكرانيا.

[1] عاطف معتمد عبد الحميد،ص ص 78 79

[2] Gaidz Minassian ,Caucase du sud :le temp de l 'unité ?,politique Internationale,N°124,automne 2009 ,p101.

المطلب الثاني: الاثنية الروسية في شبه جزيرة القرم

نظرًا لشعور روسيا بخسارتها لأوكرانيا في الوقت نفسه الذي تعاني فيه في سوريا، سارعت إلى بسط هيمنتها على شبه جزيرة القرم، نتيجة للأهمية الجغرافية الكبيرة لها، حيث تقع على الضفة الغربية لبحر أزوف وتشرف على مضيق كيرتش الذي يفصل بينها وبين البحر الأسود، ويتحكم بمرور السفن التجارية والعسكرية إلى عدة موانئ روسية وأوكرانية وغيرها. كما أنها على المستوى السياحي، تشكل وجهة رئيسية للكثير من السياح الروس والأوكرانيين والبولنديين والألمان وسياح دول البلطيق، إذ يزور القرم خمس ملايين سائح سنويًا. وعلى الجانب الأمني والعسكري هناك تواجد عسكري روسي يتمركز في ثلاث قواعد أهمها قاعدة سيفاستوبل التي تشتمل على أربعة خلجان مائية، كما يصل إجمالي عدد القوات الروسية الثابتة فيها إلى 14000 جندي لذلك طالب بوتين دائما بإجراءات سريعة لحماية موطئ قدم لروسيا في شبه جزيرة القرم باعتبارها أهم موقع استراتيجي في اوكرانيا وأثمن المناطق فيها[1].

ونتيجة لهذه الاعتبارات جاء التدخل الروسي بهدف معلن وهو حماية الأغلبية الروسية في شبه جزيرة القرم، مستغلة انشغال كييف بملء الفراغات السياسية والأمنية والعسكرية في الوزارات وغيرها من المؤسسات بعد عزل يانكوفيتش،ووظف الروس الاضطرابات في أوكرانيا لانتزاع أكبر قدر ممكن من الأراضي، حيث تم نشر القوات الروسية، متنكرة فى أزياء خضراء و قامت بالتحرك داخل شبه جزيرة القرم والعمل على تحييد المؤسسات الأمنية الأوكرانية واقامة حواجز الطرقات.[2]

[1] Mélanie BADRI, **L'UKRAINE : ENTRE L'UNIONEUROPEENNE ET LA RUSSIE,** UNIVERSITE LYON 2, Septembre 2007,pp66-69

[2] ipid,p79

وعلى الطريقة الروسية ارسلت قوات روسية محدودة العدد لعدم لفت الإنتباه؛ إذ تم الإعداد لدخولها وتنفيذ مهمتها باحكام ،اين ضمت روسيا شبه جزيرة القرم في 18 مارس2014 دون إراقة للدماء وذلك لأنها استخدمت قواتها المتمركزة أصلاً في المنطقة، مدعومةً من ميليشيات محلية ، وتم عزل القوات الأوكرانية وحصارها في أماكنها،كما حوصر الأسطول الأوكراني في قاعدته الرئيسية في شبه جزيرة القرم.ويرجع استخدام روسيا المحدود للقوة ضد القوات الأوكرانية في القرم لأن أهداف موسكو كانت محدودة، وأنها تحاول قدر الإمكان تجنب تصعيد النزاع. من أجل الإبقاء على القدرة الروسية في إدارة النزاع كما كان يمكن لذلك أن يجلب لموسكو المزيد من إدانة المجتمع الدولي؛ فالقوات التي سيطرت على البنية التحتية الحسّاسة ومباني الإدارة في القرم لم تكن ترتدي أية علامات تدل على تميزها القومي، رغم أن هويتها لم تكن موضع شك أبدًا؛ وإنما فعلت هذا كي تحُد من التداعيات السياسية لتصرفاتها وتتجنب قدر الإمكان وصمها بأنها دولة معتدية[1].

ورغم التنديد العالمي بالتدخل الروسي في القرم؛ فإن استخدام القوة المحدودة ومنهج القبضة الناعمة الذي اتبعته موسكو في إخضاع الوحدات العسكرية الأوكرانية المتمركزة في المنطقة يُظهر أن الكرملين يريد أن تظل فكرة تصعيد الأزمة تحت السيطرة قدر الإمكان؛ ففي كل مرة كانت القوات العسكرية الروسية تواجه ردة فعل أوكرانية قوية، اختارت روسيا تجنب مزيد من الضغط، وفي 15 مارس 2014 حاولت طائرات الهليكوبتر الروسية إنزال جنود قرب قرية سترليكوف، في

[1] The Telegraph (2014)"Ukraine accuses Russia of '**armed invasion' after Crimea airports blockaded"** (2014), February

منطقة خيرسون، ولكنها انسحبت عندما واجهتها طائرة تابعة للقوات الجوية الأوكرانية .[1]وحاولت القوات الروسية في أكثر من مناسبة إقناع القوات الأوكرانية بتغيير توجهها وإعلان ولائها للسلطات القرمية الجديدة أو الانضمام للقوات الروسية، ولكن تمت مواجهتها برفض تام.

لتعلن بعد ذلك روسيا تدخلها رسميا في شبه جزيرة القرم وتنظيم استفتاء باستقلالها عن اوكرانيا،وذلك لمناشدة روس القرم وبرلمانه موسكو للتدخل وحمايتهم ضد مايسمى سياسات التمييز العنصري والقمع.[2]

كان هدف الكرملين المباشر هو فصل القرم عن بقية أوكرانيا بأسرع وقت وأقل عنف ممكنين ،من أجل تسهيل ضمه لروسيا، كما أن الاستفتاء الذي جرى في 16 مارس 2014 جعل الضم حتميًا. ويعتبر ضم القرم لروسيا جزءًا من استراتيجية ذات أمد أطول، تهدف إلى تحجيم السيادة الأوكرانية وتفكيك التكامل الجغرافي؛ فبضم القرم، تشجّع روسيا شرقَ أوكرانيا، الذي تسوده من الناحية الديمغرافية مجموعةٌ عرقيةٌ روسيةٌ، على المطالبة بالاستقلال مما جعل شرقها أقرب إلى روسيا وغربها منجذبًا نحو الناتو والاتحاد الأوروبي [3].

[1] Ministry of Foreign Affairs of Ukraine (2014) "**Statement of the MFA of Ukraine with respect to assault landing of Russian Armed Forces in the Kherson region on March 15**", March 15 : http://mfa.gov.ua/en/press-center/news/19559-zajava-mzs-ukrajini-u-zvjazku-z-visadkoju-15-bereznya-desantu-zbrojnih-sil-rf-v-khersonsykij-oblasti , (accessed March 16, 2015 h15 :30).

[2] Lauren Van Metre, Viola Gienger**, The Ukraine-Russia Conflict,** UNITED STATES INSTITUTE OF PEACE, Washington, DC 2003,p7

[3] S.L. Loiko (2015) "**Russia Sinks Ship to block Ukrainian Navy entry into the Black Sea**", The Sidney Morning Herald : http://www.smh.com.au/world/russia-sinks-ship-to-block-ukrainian-navy-entry-to-black-sea-20140307-hvghs.html , (accessed March 16, 2015 h15:00).

وهناك هدف ثانوي لتحركات روسيا في القرم وهو إسقاط حكومة "أرسيني ياتسينيوك"، ويبرهن الكرملين على أن الحكومة الجديدة في كييف لن تستطيع تجنب تمزق مناطقها على المدى البعيد؛ ففي حين تواجهها مشكلة ضم القرم ودعوات للاستقلال من طرف شرق البلاد؛ فإن الحكومة الهشة التي يقودها ياتسينيوك يمكن أن تنهار وتستبدل بها حكومة جديدة تكون أكثر انفتاحًا على روسيا، وتلبي مطالبها وتراعي مصالحها.[1]

المطلب الثالث:دعم الحركات الإنفصالية فى الشرق والجنوب الأوكراني

بعد أخذ شبه جزيرة القرم طالبت عرقيات روسية أخرى بالسير على خطى شبه جزيرة القرم والانضمام الى وطنهم التاريخي روسيا، ونشأت حركات التمرد الموالية لروسيا حتى في كل من دونباس و وهانسك، وهما من اكبر المدن الصناعية،و الأقاليم الروسية عرقيا على الحدود مع روسيا، التى هي حريصة على الحصول على مناطق عازلة أكثر استراتيجية، برعاية مباشرة من هذه الحركات الانفصالية.

لقد قام بوتين بدعم المتمردين الموالين لروسيا عن طريق تهريب الأسلحة والذخائر والإمدادات عبر الحدود .وللإستفادة من هذا الوضع، أرسل الجيش الروسي المستشارين العسكريين والقوات المقنعة عبر الحدود لتعزيز المتمردين و في غضون أشهر، كان المتمردون الموالون لروسيا يملكون الأسلحة الرشاشة والمدفعية الثقيلة، وحتى الدبابات[2].

[1] Janis Berzins, **RUSSIA'S NEW GENERATION WARFARE IN UKRAINE:IMPLICATIONS FOR LATVIAN DEFENSE POLICY ,** National Defence Academy of Latvia Center for Security and Strategic Research, April 2014 ,**pp 3-5**

[2] iBid,p6

وكان رد فعل الحكومة الأوكرانية المدعومة من الغرب يميل الى طريق قطع العلاقات الاقتصادية والسياسية مع روسيا،وإعلان الانفصاليين الموالين لروسيا على أنهم إرهابيون، واعلان الجيش الأوكراني الحرب ضدهم مما جعل أوكرانيا ساحة للمعارك بين الإنفصاليين الموليين لروسيا والجيش الاوكراني المدعوم من قبل الغرب.

ولمنع روسيا من تعزيز موقعها الجغرافي، وضعت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على قطاعات كاملة من الاقتصاد الروسي .لكن بوتين لم تردعه تلك العقوبات ،لأن تكلفة خسارة كل أراضي أوكرانيا لصالح حلف شمال الأطلسي هو أغلى من ذلك بكثير[1] .

إن قيام بوتين بدعم الانفصاليين يعد خطوة مماثلة تماماً لما قام به في جورجيا في العام 2008، يريد من وراءها الابقاء علي اوكرانيا كدولة عازلة محايدة، خارج سيطرة الاوروبيين والامريكيين، وهو الأمر الذي عبر عنه الرئيس بوتين في المناقشات الخاصة التي جرت بينه وبين الرئيس الامريكي السابق جورج بوش الابن في قمة دول الثمانية سنة 2008، حيث نقلت احدى تسريبات ويكيليكس أن بوتين قال للرئيس الأمريكي بالنص: "**عليك أن تفهم يا جورج أن اوكرانيا ليست دولة، فجزء من اقاليمها يقع في أوربا الشرقية، والجزء الاكبر منها ملك لنا** " وهو نفس الكلام الذي كان ردده بوتين منذ أيام في البرلمان الروسي، عقب التوقيع على اتفاقية ضم القرم للاتحاد

[1] William Telkes , **Les éventuelles retombées de la crise russo-ukrainienne**,INVESTMENT NEWSLETTER, Luxembourg, 8 août 2014 ,p5

الروسي. حيث أعلن بوتين أن " شبه جزيرة القرم كانت أبداً جزء لا يتجزأ من روسيا " وانه تم منحها لاوكرانيا في العام 1954 في اجراء غير دستوري من قبل الرئيس السوفيتي خروتشوف.[1]

مثلما كان الغرض من احتلال وضم اقليم ابخازيا الجورجي في العام 2008 للسيطرة الروسية، هو نفسه الذي من أجله احتل بوتين شبه جزيرة القرم وضمها فعلياً لروسيا،وأجبر الغرب على ايقاف مساعيه الداعية للتوسع في الشرق وتطويق روسيا واحتوائها بمجموعة من الدول الموالية للغرب والمعادية لروسيا، وهي استراتيجية تتشابه تماماً مع ما حاول الغرب فعله تجاه الاتحاد السوفيتي طوال الحرب الباردة. وانتهى الأمر بتفكيك الاخير لخمسة عشر جمهورية.

المبحث الثالث:أبعاد الإستراتيجية الروسية في اوكرانيا:

إن للإستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا أبعاد طويلة المدى تتمثل في إختراق الطوق الأطلسي عليها ومنع تضييقه،كما أنها تريد في أهدافها أن تترك مسافة أمان بينها وبين القواعد الأمريكية التي لا يجب أن تكون أوكرانيا منصة إطلاق لصواريخها،بالإضافة الى استغلال الفرص المتاحة من أجل إعادة ترتيب الأوراق فماتعيشه أوكرانيا من فوضى أمنية،هو فرصة مناسبة لتطبيق أهداف الاستراتيجية الروسية،فالدب الروسي يحبذ الأجواء الضبابية للعمل لأنه يجيد المناورة فيها وتتجلى أبعاد الإستراتيجية من خلال الرقعة الجغرافية الأوكرانية في الأبعاد الأساسية التالية:

[1] Jill Dougherty ,**The Ukraine Conflict and Russia's Media Transformation,** Shorenstein Center on Media, Politics and Public Policy, Discussion Paper Series ,D-88, July 2014,pp4-18

المطلب الأول:التصدي لإستراتيجية الحصر الأمريكي

تعي روسيا جيدا معنى أن تكون اوكرانيا دولة أطلسية تقام بها قواعد للحلف الأطلسي،ومدى خطورة ذلك على الأمن القومي الروسي فقد قاومت روسيا مساعي ضم أوكرانيا حتي وهي في أشد لحظات ضعفها أثناء فترة حكم بوريس يلتسين،لذلك سعت روسيا دائما الى استخدام أوكرانيا كورقة رابحة وتوظيفها في الخلافات الموجودة بين دول أوربا للتأثير في القرارت الحاسمة بضمها الى الحلف الأطلسي[1].

حيث هددت موسكو الغرب بمراجعة الإتفاقيات المبرمة مع الغرب في مجال نزع السلاح والحد من التسلح ،والتلويح بمراجعة المذهب النووي الروسي في اتجاه يكون اكثر تشددا.

كما ان ضم شبه جزيرة القرم هو أكبر رد فعل قامت به روسيا تجاه محاولات الناتو لضم أوكرانيا،وتأكيدا لعقيدتها الأمنية أن الخارج القريب لروسيا يمثل المصالح القومية العليا للدولة الروسية والتي لن تتنازل عنها بأي شكل من الأشكال .

المطلب الثاني:مواجهة الدرع الصاروخي الأمريكي

قامت الولايات المتحدة بتصميم نظام الدفاع الصاروخي لحماية الأراضي الأمريكية مما أسمته هجمات الصواريخ الباليستية ،التي تعتبر روسيا الدولة الوحيدة القادرة على تهديد أمن الولايات المتحدة الأمريكية لأنها تمتلك ثاني أكبر ترسانة نووية وصاروخية في العالم،وهذ يكفي لجعل

[1] زهير بوعمامة،**أمن القارة الأوربية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة**،الجزائر،الوسام العربي للنشر،2011،ص550

الولايات المتحدة الأمريكية تتبني مشروع درع صاروخي جديد في أوكرانيا بعد كل من بولندا والتشيك.[1]

إن بناء درع صاروخي داخل أوكرانيا يحيد القوات الروسية حتى على القيام بالرد على الصواريخ الهجومية المعادية ،مما يفقد روسيا ميزة الردع و بتخلخل التوازن العسكري في مواجهة التهديدات الخارجية ويحرمها حتى من توجيه الضربة النووية الثانية بنجاح، وذلك بتعطيل الصواريخ الروسية في الجو،مما يعني انقلابا استراتيجيا وجذريا في المنطقة ويجعل روسيا تحت رحمة الصواريخ الأطلسية التى لا تستطيع حتى الصواريخ الدفاعية الروسية صدها،مما يمهد للهيمنة العسكرية الأمريكية الشاملة على العالم كله،لذلك تعتبر أوكرانيا حلقة مهمة من أجل تحجيم القوة الروسية إذ تصبح لا جدوى من منظومة الصواريخ العابرة للقارات التي تراهن عليها روسيا من أجل تحقيق نوع من التوازن مع الولايات المتحدة.[2]

المطلب الثالث:إسقاط النظام الأوكراني الموالي للغرب:

قامت روسيا بمناورة تكتيكية بعد اشتداد الضغط العسكري على الموالين لها في الأقاليم الشرقية والجنوبية،التى أوشكت أن ترضخ للقوات الأوكرانية،باقتراح اتفاقية مينسك و فرض وقف إطلاق النار، وإقامة منطقة منزوعة السلاح موسعة في أوكرانيا،ومانلاحظه على الإتفاقية أن الرئيس الروسي لم يوقّع شيئاً عملياً، واقتصر الأمر بينه وبين الأوروبيين وكييف على إعلان دعم للنص الذي وقّعه المتمردون الانفصاليون وموفدو كييف برعاية روسيا ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، كما ان هذه المناورة الروسية من هي من أجل ربح الوقت، وفي انتظار أن تصبح الحالة

[1] يوسف رماش،مرجع سبق ذكره،ص53

[2] يفجيني بريماكوف،**العالم بدون روسيا**،تر:عبد الله حسن،دار الفكرللنشر،دمشق،2010،ص197

الاقتصادية في أوكرانيا على شفا الانهيار، ما سيؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى اندلاع انتفاضة جديدة ضد السلطات الأوكرانية الحالية خاصة في ظل تدهور الأوضاع الإقتصادية في أوكرانيا.[1]

واعلان هذه الأخيرة بأنها بحاجة الى 12 مليار دولار لمنع افلاسها وإنقاذ الرئيس الأوكراني بيترو بوروشينكو التي ظهرت مؤشرات سقوط نظامه،وذلك لانقسام الداخل الأوكراني وضعف قدرته على التوحد من جهة، وسيطرة الانفصاليين على الحدود بين أوكرانيا وروسيا مع استمرار الدعم الأمريكي والروسي المتواصل بطرق مباشرة او غير مباشرة لطرفي النزاع معنويا وعسكريا او من خلال ممارسة الضغوط عليهما في الداخل او الخارج الأوكراني، وخصوصا الجانب الروسي، مع محدودية الدعم العسكري الأمريكي للجانب الأوكراني، فليس هناك ما يمكن لواشنطن أو الناتو القيام به لأوكرانيا لمنحها قدرة مستقلة على طرد الانفصاليين الأوكرانيين المدعومين من روسيا ومحاولة الإقدام على ذلك سيتبعها تدخل خارجي على الجانبين.

أما على الصعيد الإقتصادي بلغ حجم الدين الأوكراني هذا العام 140 مليار دولار أميركي منها 7 مليارات دولار تستحق هذا العام للمصارف بالدرجة الأولى .ويبلغ دين أوكرانيا لروسيا 17 مليار دولار منها 3.3 مليارات دولار لشركة النفط الروسية غازبروم. لكنّ إحتياط أوكرانيا من العملات الصعبة بدأ بالإنخفاض وقد بلغ في أواخر 2013، 15مليار دولار أميركي (ينخفض هذا الإحتياط بنسبة 10% شهرياً) وهذا ما دفع المصارف إلى رفض إعطاء أوكرانيا قروضاً لعدم وجود إحتياط كاف (Colateral)، وفقدان الثقة، وهذا ما دفع بالعملة

[1] Ben smith and daniel harari ,Ukraine,Crimea and Russia ,Research paper, 14/16,17 March 2014,p17 http://mearsheimer.uchicago.edu/pdfs/Ukraine%20Article%20in%20Foreign%20Affairs.pdf

الأوكرانيـة إلـى التهـاوي كمـا أنّ المصـارف تشـهد عمليـة سـحب كثيفـة لأمـوال المـودعين. كما عمدت وكالات التصنيف الإئتماني إلى تخفيض التصنيف الإئتماني لأوكرانيا (Fitch B) ما أدّى الـى ارتفـاع أسـعار الفائـدة بشـكل كبيـر. واستمرار التشنج الحالي سيؤدي حتماً إلى إفلاس أوكرانيا إلّا إذا حصلت على قرض كبير طويل الأمد من صندوق النقد الدولي وأوروبا، يسمح لها سدّ مستحقاتها القصيرة الأمد (7 مليارات د.أ). والمفاوضات الحالية بين أوكرانيا والصندوق تدور حول 15 مليار دولار في حين أنّ أوكرانيا طلبت 27 مليار دولار.[1] الى هذا، ستؤدي العقوبات المحتملة لروسيا على أوكرانيا إلى ملايين من العاطلين عن العمل. وهو ما يجعل من ذلك الاتفاق الموقع بين أوكرانيا والغرب أشبه بمريض في غرفة الإنعاش احتمال موته اقرب بكثير من استمراره في الحياة.

المطلب الرابع:مواجهة العقوبات الإقتصادية وتحييد أوربا عن أوكرانيا:

تقوم الإستراتيجية الروسية داخل أوكرانيا على محاولة عزل أوكرانيا وتليين المواقف الأوربية تجاه روسيا وذلك من خلال استعمال البعد الإقتصادي في العلاقات الروسية الأوربية من أجل الضغط عليها لكي تراجع حساباتها بشأن العقوبات المفروضة على روسيا ،حيث كان الاتحاد الأوروبي وأميركا الأسرع في الإعلان عن فرض عقوبات اقتصادية، شملت مسؤولين روسيين وأوكرانيين بالمنع من دخول دول الاتحاد وأميركا وتجميد أموالهم، بل إن الرئيس الأميركي باراك أوباما

[1] European Union Committee , **The EU and Russia: before and beyond the crisis in Ukraine ,** 6th Report of Session 2015–15, Published by the Authority of the House of Lords , london,2015 ,pp 80-101

استخدم ما هو أكثر من التهديد بالعقوبات الاقتصادية، إذ هدد بعزل روسيا دولياً، حيث نقلت عنه وسائل الإعلام قوله " **بأن أي استفزازات جديدة لن تؤدي إلا إلى زيادة عزل روسيا وتراجع مكانتها في العالم**"[1]."

ولم تقف موسكو مكتوفة الأيدي تجاه هذه التصريحات والقرارات الأوروبية والأميركية، إذ صرح أليكس لنغاتشيف نائب وزير الاقتصاد الروسي بأن بلاده ستفرض عقوبات اقتصادية على الاتحاد الأوروبي وأميركا إذا ما نفذا العقوبات الاقتصادية، وأنه يفضل أن تكون العقوبات سياسية.[2]

وكان بوتين اضطر إلى اتخاذ بعض الإجراءات الجوابية، ومنها حظر صادرات هذه البلدان من المنتجات الزراعية والغذائية إلى روسيا كما أن سيطرة الموالين لروسيا على الأقاليم الشرقية بما فيها الأراضي الزراعية أوقف عمليات الإنتاج والتصدير فكما ذكر سابقا تعتبر أوكرانيا من اكبر موردى الحبوب الى أوربا. ولم يتوقف الرئيس الروسي عند هذا الحد؛ حيث سرعان ما كشف أيضا عن أن بلاده صارت مدعوة إلى تغيير عقيدتها العسكرية، ولا سيما بعد إصرار الولايات المتحدة على نشر عناصر درعها الصاروخية في أوروبا وألاسكا، وتعزيز قوات «الناتو» ونشر قواعد عسكرية جديدة في بلدان شرق أوروبا، على مقربة مباشرة من الحدود الروسية، إلى جانب الاستمرار في خطط عسكرة الفضاء الكوني، ومحاولات استخدام الأسلحة الاستراتيجية بوصفها أسلحة غير نووية. واتهم بوتين الولايات المتحدة بالاستمرار في محاولات استغلال الأزمة الأوكرانية لخدمة مآربها العسكرية الذاتية وإحياء حلف الناتو.[3]

[1] أشرف رشيد،**العقوبات الروسية على الغرب:الآثار والإنعكاسات**،مركز الجزير للدراسات الإستراتيجية،الدوحة،2015،ص ص 1-7

[2] نفس المرجع،ص12

[3] Dmitri Trenin ,**THE UKRAINE CRISISAND THE RESUMPTION OF GREAT-POWER RIVAL,** Carnegie Moscow Center ,2014,pp 8-15.

هناك أسباب كثيرة للشك في أن الدول الغربية سوف تكون قادرة على التوحد خلف العقوبات التي فرضتها على روسيا خاصة في ظل هشاشة الإقتصاد العالمي وتأثر الإقتصاد الأوربي بالأزمة الإقتصادية العالمية.

كما أن التاريخ لا يعطي التشجيع على فرض العقوبات الاقتصادية على روسيا فالتجارب التاريخية أثبتت أن روسيا قادرة على التأقلم والبقاء على قيد الحياة في المواقف الصعبة التي هي جزء من التاريخ الروسي والمواطن الروسي الهوية. مثل حصار لينينغراد في الحرب العالمية الثانية .

وبالعودة الى حجم المبادلات تشير الأرقام المنشورة على موقع المفوضية الأوروبية إلى أن العلاقات الاقتصادية لروسيا مع الاتحاد تتخطى بكثير حجم العلاقات التجارية والاقتصادية لروسيا مع أميركا ،فحسب تقديرات عام 2012 بلغ حجم التبادل التجاري السلعي بين روسيا والاتحاد الأوروبي 335.9 مليار يورو (468 مليار دولار)، منها 212.9 مليار يورو (296.6 مليار دولار) واردات أوروبية من روسيا، في حين أن واردات روسيا من الاتحاد بحدود 123 مليار يورو (171.3 مليار دولار)، وبذلك يكون الميزان التجاري في صالح روسيا محققاً فائضاً قدره قرابة 90 مليار يورو (125 مليار دولار).[1]

وقد استغلت موسكو فرصة كونها المنفذ الإقتصادي الطبيعي لأوربامن أجل تعزيز أهداف استراتيجيتها، ففي حال عاندت الدول الأوروبية روسيا واستمرت فى العقوبات الإقتصادية على فإنّ التداعيات الإقتصادية ستكون كبيرة على أوروبا خصوصاَ على صعيد إستيراد الغاز الروسي الذي

http://carnegieendowment.org/files/ukraine_great_power_rivalry2014.pdf

[1] موقع المفوضية الأممية للاتحاد الأوربي،تقرير اقتصادي حول العلاقات الاوربية الروسية،بتاريخ،12.05.3015.
http://ec.europa.eu/priorities/economic-monetary-union/index_en.htm

يُغذي أغلب إحتياجات السوق الأوروبي من الغاز الطبيعي[1].

كما ان القطاع النووي،بحاجة إلى التقنيات الروسية لصيانتها وإلى اليورانيوم الروسي إذ إنّ العديد من الدول الأوروبية تمتلك مفاعلات نووية روسية ، ما يعني أنه في حال فرض عقوبات على روسيا ستتوقف هذه الأخيرة عن صيانتها ما يؤدي الى توقف هذه المنشأت عن العمل وزيادة الفاتورة الحرارية وبالتالي أسعار النفط العالمية.

وتُعتبر ألمانيا البلد الأوروبي الأكثر تعلقاً إقتصادياً بروسيا، حيث إنها أصبحت تُشكل تقاطعاً للمنتوجات النفطية الروسية في أوروبا، وألمانيا هي أولى الدول أوروبياً في إستيراد الغاز والنفط الروسي وفي حال فرضت عقوبات على الدول الأوروبية، فستعمد روسيا إلى قطع النفط والغاز عن ألمانيا ما سيؤثر بشكل كبير على إقتصادها.

لكنّ ألمانيا ليست الوحيدة التي تتأثر لهذه الدرجة، فكل دول أوروبا الشرقية تتعلق بالغاز الروسي وأي عقوبات روسية على أوروبا، ستقضي على هذه الدول .والمشاريع التي تقوم بها روسيا منذ فترة لمدّ أنابيب الغاز شمالاً وجنوباً تزيد تعلق الدول الأوروبية بغازها، ففرنسا مثلاً أصبحت تستورد 15% من حاجاتها الطاقوية من روسيا[2].

من هذا المنطلق، نرى أنه من الصعب جداً أن تعمد أوروبا إلى المضي في عقوبات على روسيا ومعرضة مصالحها داخل أوكرانيا خصوصاً مع تصريحات بوتين الأخيرة والتي توعّد فيها أوروبا أن تعود إلى عصر الحطب.

[1] ' **EU-Ukraine-Russia Energy « triangle » :dependency,interests, contradictions ",** Analytical report of the Razumkov Center ,national Security and défonce journal,2015 ,no.4-5,p35.

[2] عاطف معتمد،مرجع سبق ذكره،ص98

والغاز ليس الوسيلة الوحيدة للضغط على أوروبا إقتصادياً، فهناك المواد الأولية (المعادن الأرضية النادرة) حيث تعتمد إيرباص (Airbus) بشكل حصري على روسيا لتزويدها بالتيتانيوم، وأيضاً هناك المواد الغذائية كالقمح الذي تُزود به روسيا السوق الأوروبي[1].

ان التعاطي الروسي مع الأزمة الأوكرانية خاضع للمصالح الوطنية للدولة وعلي رأسها الأمن والاستقرار لذلك تحاول موسكو بكل ما تمتلكه من وسائل وأدوات القوة القومية المتاحة،حماية ظهر روسيا من توسع الاتحاد الاوروبي،إذ مازالت تؤمن القيادة الروسية بالحل العسكري لمواجهة هذا التوسع ومحاولات الضم، لأنه تدرك خطر الاحتواء الاوروربي/الامريكي لروسيا عن طريق تطويقها.[2] الا ان استقرائنا للوضع الحالي واستراتيجية موسكو فى التحرك تقوم على أن اوروبا لا تستطيع التحرك عسكريا او أن تتورط في مواجهة مباشرة ضد روسيا، بما يجعلها تتحرك بسهولة وأكثر حرية .

وبالتالي فالمشكلة هنا ليست في أوروبا بقدر ما هي في الولايات المتحدة، التي لا تريد هي الاخري فتح جبهة جديدة مع روسيا أو في منطقة اوراسيا وتريد التركيز أكثر علي منطقة الشرق الاقصي والباسيفك. وبالتالي فإن روسيا بوتين تتحرك في هذه الازمة بمنطق نظرية الدجاجة من سيتراجع اولاً هل ستتراجع اوروبا (وامريكا حليفتها) عن مساعيها بضم اوكرانيا لعضوية الاتحاد الاوربي والناتو، وبالتالي افشال استكمال مخطط تقويض روسيا بحزام من الدول الصغيرة الموالية للغرب،

[1] موقع المفوضية الأممية للإتحاد الأوربي:
http://ec.europa.eu/priorities/economic-monetary-union/index_en.htm

[2] Ben smith and Daniel harari, **Ukraine, Crimea and Russia,**house of commons library , RESEARCH PAPER 14/16 17 March 2014,pp12-13

ام سيتراجع بوتين ويقبل بالامر الواقع، وبالتالي تعريض المصالح والأمن الروسي للتهديد من قبل الغرب والدول الحليفة له علي حدودها الغربية[1].

كما أن روسيا ارادت من هذه المناورة الإستراتيجية في ظل وقف عملية اطلاق النار تأجيج الخلاف بين الأوروبيين بشأن العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي على روسيا؛ فإسبانيا مثلاً، وبعكس بولندا وبريطانيا، اللتين تؤيدان تأجيج النزاع في دونباس وتوريد الأسلحة إلى القوات الأوكرانية، تقف ضد العقوبات، التي كلفت أوربا 21 مليار دولار من الخسائر، وفق وزير الخارجية الإسباني،كما أن روسيا أرادت من هذه المناورة التكتيكية وتحركاتها الدبلوماسية اقناع الدول الأوربية بأنها الخاسر الأكبر وليست الولايات المتحدة الأمريكية ولا سيما أن التبادل التجاري بين الولايات المتحدة والاتحاد الروسي لا يتعدى 10 مليارات دولار، وفي ضوء ذلك، صرّح رئيس مجلس الأمن القومي الروسي نيقولاي باتروشيف بأن واشنطن تستخدم الأحداث في أوكرانيا لجرّ روسيا إلى نزاع عالمي وإضعافها وتفكيكها بأن روسيا دولة نووية ولن تخضع للابتزاز، وأن الأوروبيين هم الذين سيدفعون الثمن.[2]

إن العلاقات بين الاتحاد الأوربي وروسيا خلال العقدين الأخيرين، قد مرت بفترات صعود وهبوط وأزمات حادة، أثرت في الشراكة فيما بينهما مما طرح في كل الأحيان الولايات المتحدة الأمريكية كشريك استراتيجي قوي للاتحاد الأوربي. فقد أعلن الاتحاد الأوربي مرارًا عن تقييمات حادة ونقدية لجوانب كثيرة في السياسة الداخلية والخارجية الروسية. ونتيجة للارتباط الأوربي بالسياسات

[1]Vsesvolod samokbvalov, **Relations in the Russia-Ukraine-EU triangle : ''zero-sum game''or not ?,**institue for security studies,european union,n°68,september 2007 ,p13

[2] Ben smith and Daniel harari,Op,Cit ,p17

الأمريكية في المنطقة، فقد أدى ذلك من ناحية إلى توتر العلاقات الأوربية الروسية، ومن ناحية أخرى ارتباط دوائر صنع القرار في الدول الأوربية بالولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الوضع كان شديد الوضوح في ظل الأزمة الأوكرانية. ويلاحظ أيضًا أن روسيا في علاقتها بدول الاتحاد الأوربي أثناء التعامل مع الملف الأوكراني تتبع إستراتيجية تقوم على مجموعة من الاعتبارات والركائز منها:

- العقلانية والواقعية في طموح القيادة السياسية الروسية إلى بناء سياسة براغماتية،عن طريق الابتعاد عن الحجج الأيديولوجية، التي كانت تميز التحرك الدبلوماسي والسياسي السوفيتي في الماضي القريب، وإحلال محلها مبررات سياسية واقتصادية أكثر وضوحًا وتعبيرًا عن تطلعات روسيا المستقبلية، ومن هنا سعت روسيا إلى إقامة علاقات سياسية واقتصادية وتجارية واسعة مع الاتحاد الأوربي تمكن من خلالها من التأثير على قرارته واجماعه بخصوص الأزمة في أوكرانيا حيث تمكنت روسيا من ضمان نوع من الحياد الفرنسي والألماني الذين يرفضان تصعيد المواجهة مع روسيا.[1]
- المرونة والديناميكية التي اعطت فاعلية للإستراتيجية الروسية من خلال ما يضمن بصورة جدية عدم العودة إلى الوراء منذ تواري عصر الأيديولوجيات المتصارعة على الساحة الدولية أو غياب الأيديولوجيا الشيوعية، حيث ظهر فلاديمير بوتين في نظر الغرب كحام للخط الاستراتيجي الجديد الذي انتهجته روسيا في عصر العولمة وحرية الأسواق، مع

[1] Jeffrey Mankoff and Andrew Kuchins , **Russia, Ukraine, and U.S. Policy Options**, Center for Strategic and International Studies (CSIS),2015,pp 1-9

الإصرار على وحدة تراب الاتحاد الروسي وعدم التفريط بها، واتباع مختلف الوسائل، بما فيها القوة العسكرية، لتأكيد هذه الوحدة، كما في الموقف من تمرد الشيشان وفص القرم.

- المنافسة أجازها الدستور الروسي الجديد هدف المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الأيديولوجية. لكن تحقيق هذا الهدف لا يخلو من الصعوبات، التي سرعان ما انعكست على الإستراتيجية الروسية، من خلال إعادة ترتيب الأولويات، الذي انعكس في خطط الإصلاحات.[1]
- المرونة والحرية في الحركة وتتجسد في أن تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور نظام دولي جديد لم يصاحبهما فرض شروط على روسيا أو على مصالحها أو على حرية حركتها أو عناصر قوتها، فوضعها الجديد لم يجعلها، على الأقل، مجبرة على الانصياع لموقف الدول الكبرى، سواء داخل مجلس الأمن ضمن منظمة الأمم المتحدة، أو خارجه ضمن توجهات التطام الدولي الجديد، الأمر الذي مكنها من القدرة على التحرك والتحدي والمعارضة لأي نمط جديد في العلاقات الدولية، وبما يتفق مع مصالحها حيث قامت بضم شبه جزيرة القرم دون الرجوع الى الأمم المتحدة ضاربة كل الأعراف الولية عرض الحائط.

[1] Elihu Root, **NATO's Relations with Russia and Ukraine,** U.S. Army War College ,Carlisle, Pennsylvania ,2000,p33

الخاتمة:

إن الفرضية القائلة بأن المحدد الإقتصادي هو المحرك الرئيسي للإستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا هى فرضية تم تأكيدها ،لكن أهمية المحدد الإقتصادى تمثلت فى إعطاء روسيا القوة الإقتصادية المؤثرة باعتبارها قطبا طاقويا حيث ساهم المحدد الإقتصادي فى خدمة أهداف الإستراتيجية الروسية، لكن المحدد الذي خدم الإستراتيجية ميدانيا وتمكنت روسيا من خلاله من التدخل فى أوكرانيا بطريقة مباشرة وضم أجزاء من الأراضي الأوكرانية هو المحدد الثقافى ،أين أسهمت الإثنيات الروسية وبشكل كبير فى إعطاء شرعية التدخل فى أوكرانيا،وشكلت ورقة رابحة لصالح روسيا ،أين استخدمتها فى خدمة أهدافها التوسعية.

أما الفرضية الثانية فقد تم تأكيدها،فأوكرانيا حسب الإستراتيجية الروسية ووثائق الأمن القومى الروسي تساهم وبشكل كبير فى حماية الأمن القومى الروسى وأن فقدان أوكرانيا وإقامة قواعد عسكرية للحلف الأطلسى هو أكبر مهدد للأمن القومى الروسي الذى يرتبط بمحيطه الجيوسياسي.

كما أن الفرضية الثالثة القائلة بأن الاستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا تقوم على ضرورة تحييد القوى الغربية عنها،قد تم تأكيدها لكن هذا الطرح الاستراتيجي يبقى رهين الأحداث على الساحة الدولية،فأوكرانيا تتجه تدريجيا نحو الإتحاد الأوربي، فهل إستفادة روسيا من مناطق محدودة داخل أوكرانيا سيساهم فى خدمة أهداف الاستراتيجية على المدى البعيد؟

كما نخلص من خلال هذه الدراسة إلى أن روسيا أدركت أهمية أوكرانيا التى تُعتبر جوهرة التّاج في المحيط الجيوسياسي الرّوسي نظرا لإرتباط أمنه القومي بالأراضي الأوكرانية.

قامت روسيا بانتهاج استراتيجية بعيدة المدى تتمثل فى ربط الإقتصاد الأوكراني وأمن الطاقة الأوربية بالغاز الرّوسي،وإستثمارها في التواجد الروسي داخل أوكرانيا لضم القرم والتمهيد لضم الأقاليم الجنوبية والشرقية.

إن ردود فعل وتصرفات روسيا بوتين حيال أوكرانيا وشبه جزيرة القرم لا يجب أن تعد بالخطوات المفاجئة او المستبعدة أبدا، فبوتين وبطريقة أخرى يسعى لإعادة بناء أنقاض إمبراطورية منهارة من جهة ويقف في وجه المحاولات الغربية بوجه عام والإمبراطورية الأميركية على وجه الخصوص المتوغلة في الحديقة الخلفية لروسيا .

كما أنه من خلال المكانة الاستراتيجية التي تحتلها أوكرانيا بالنسبة لروسيا لا نتصور أن يتراجع بوتين عن توجهه هذا اليوم ولا في المستقبل، بل ونتصور انه سيقف سواء بالقوة العسكرية او السياسية في مواجهة كل دول الاتحاد السوفيتي السابق والتي تحاول الاندماج مع أوروبا او وضع القبعة الأميركية الأوروبية عليها، فلن يكون مفاجئا أن تتعامل روسيا مع الملف الأوكراني كما لم تتعامل مع غيره، وبالمقابل فان الولايات المتحدة لن تترك وسيلة دون أن تكسب الصراع على أوكرانيا حتى لو اقتضى ذلك أن يعتلي كرسي الحكم هناك أقصى القوميين المتطرفين في روسيا.وبحكم الأهمية التي تمتلكها أوكرانيا في الإستراتيجية الإقليمية لروسيا يجعل ترك أوكرانيا للنفوذ الأوربي امرا مستبعدا كما أن ابعاد الإستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا ترتبط بالبعد العالمي الروسي ومكانة الريادة العالمية.

إن الازمة الأوكرانية وتسارع أحداثها وتوسع فواعلها الدولية جعلها احد مناطق التوتر فى العالم ،وجعل مصيرها كدولة مستقلة وذات سيادة كاملة أمرا يكاد أن يكون مستحيلا،فتصادم المصالح

الروسية والأمريكية والاوربية والصينية التركية وحتى الاسرائيلية جعل أوكرانيا تبقى متأرجحة بين الشرق والغرب،وهذا راجع لظلم الجغرافيا التى وضعتها فى مفترق طرق مرور القوى والإمبراطوريات.

كما أنه في ظل تراجع أسعار الطاقة في الأسواق العالمية وفى ظل المشاكل الداخلية التى تعرفها روسيا كالفساد والبيروقراطية بسبب مركزية السلطة في يد طبقة معينة، هل بإمكان روسيا ضمان مصالحها وتعظيم مكاسبها داخل أوكرانيا،ومواجهة القوى المتغلغلة داخل مناطق النفوذ الروسية؟

قائمة المراجع

I. – قائمة الكتب باللغة العربية:

ا–الكتب:

الكسندر دوغين،**أسس الجيوبوليتيكا:مستقبل روسيا الجيوبولتيكي**،تر:عماد حاتم،دار الكتاب للنشر،بيروت،لبنان،2004.

1– ريمون شارل،الهلال الشهيد،**مصير الإسلام فى ظل الأنظمة القيصرية والسوفياتية**، المعهد الدولي للدراسات الشرقية،باريس،1913.

2– زهير بوعمامة،**أمن القارة الأوربية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة**،الجزائر،الوسام العربي للنشر،2011.

3– س.غ.لوزيانين،**عودة روسيا الى الشرق الكبير**،تر:هاشم حمادي،بيروت ،دار المدى،2012.

4– عاطف معتمد عبد الحميد، **إستعادة روسيا مكانة القطب الدولي**،مركز الجزير للدراسات ،الدوحة،قطر،2009.

5– عبد المنعم عدلي،**سياسة الدفاع والأمن في صنع القرار**:دار الهدى للنشر والتوزيع،بيروت،2005.

6– فيتالي نوكمن،**العلاقات الروسية مع الولايات المتحدة واوربا:انعكاسات على الأمن العالمي**،ابوظبي،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،2006.

7– ناصر زيدان،**دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بطرس الأكبرحتي فلادمير بوتين**،الدار العربية للعلوم،بيروت،2013.

8– نورهان الشخ،**صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية**،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،1998.

9- يازا جنكياني،**صراع القوي الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد ودور السياسة النووية الروسية في رسم الخارطة السياسية للشرق الأوسط**،تر:مرتضى سعيد، القاهرة،المركز القومي للترجمة،2011.&

10- يفجيني بريماكوف،**العالم بدون روسيا**،تر:عبد الله حسن،دار الفكرللنشر،دمشق،2010.

ب- الدّوريات والمقالات:

1- أحمد باسل البياتي،**موقف روسيا الإتحادية من توسيع حلف شمال الأطلسي**،دراسات إقليمية،م.2،ع,4،ديسمبر ،2005.

2- أشرف رشيد،**العقوبات الروسية على الغرب:الآثار والإنعكاسات**،مركز الجزير للدراسات الإستراتيجية،الدوحة،2015.

3- سهيل فرح،**الجيوبولتيك الروسي:ملامح القوة والضعف**،مجلة شؤون الشرق الأوسط،العدد112،بيروت:مركز الدراسات الاستراتيجية،2011.

4- عبد العزيز مهدي الرواي،**توجهات السياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة**،مجلة الدراسات الدولية،العدد الخامس والثلاثون،

5- محمد حسون ،**الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وتاثيرها على الأمن القومي العربي**،مجلة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية،م,26،ع. 2010.

6- نبيه الأصفهاني،**إنطلاقة جديدة لدبلوماسية روسيا الإتحادية**،**مجلة السياسة الدولية**،العدد 131،جانفي1990.

7- نزار اسماعيل الحيالي،**قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر**،مجلة الدراسات الدولية،العدد السادس والخمسون،

8- واثق محمد براك،**التنافس الأمريكي الروسي في منطقة القوقاز**،مجلةأبحاث،ع.2009،9.

9- وليم نصار ،**روسيا قوة كبرى**،المجلة العربية للعلوم السياسية،ع.20،خريف2008.

II. مراجع اللغة الإنجليزية:

أ- الكتب:

1-A. Peterson,**The world Island :Eurasian Geopolitics and fate of the west,**Prager publishing :California ,2011.

2-B. K. Kiraly, and T. Halasi-Kun (eds), **The Mutual Effects of the Islamic and Judeo-Christian Worlds**,The East European Pattern, Brooklyn College, 1979.

3-Brzezinski Zanjabio ,**the grand chessboard :American primacy and gestrategic impeatives** ,basic books ,new york,1998.

4-Eugene B. Rumer ,**Russian National Security and Foreign Policy in Transition**, Library of Congress Cataloging in Publication Data, United States,1995.

5-J.Kichner and Jammes Sperling ,**Global Security Governance Competing Perceptions of Security in the21st Century,**London and New York :routledge,2007.

6-J.PEROVIC ,R.ORTTUNG,and A .WENGER,**Russian Energy Power and Foreign Relation :Implication for conflict and cooperation**,Routledge :New York,2009.

7-M .BALMACEDA,**On the edge :Ukranian –Central Eurepean – Russian Security Triangle**,CEU Press :Busapest,2000 .

ب-تقارير و أوراق عمل:

1-Ben smith and daniel harari ,**Ukraine,Crimea and Russia** ,Research paper, 14/16,17 March 2014.

Clifford G.Gaddy ,Barry w.Ickes , ''resource rents and the russian economy '', Eurasian geography and economices ,2005 .

2-Dmitri Trenin ,**THE UKRAINE CRISISAND THE RESUMPTION OF GREAT-POWER RIVAL,** Carnegie Moscow Center ,2014.

3-Ekaterina Chirkova, **Key aspects of Russia's current foreign and security policy,** DIRECTORATE-GENERAL FOR EXTERNAL POLICIES , European Union, 2012.

4-Elihu Root, **NATO's Relations with Russia and Ukraine,** U.S. Army War College ,Carlisle, Pennsylvania ,2000.

5-European Union Committee , **The EU and Russia: before and beyond the crisis in Ukraine ,** 6th Report of Session 2015-15, Published by the Authority of the House of Lords , london,2015.

6-EU-Ukraine-Russia Energy « triangle » :dependency,interests, contradictions '', Analytical report of the Razumkov Center ,national Security and défonce journal,2012.

7-**EU-UKRAINE-RUSSIA RELATIONS: PROBLEMS AND PROSPECTS**,RAZUMKOV CENTRE • NATIONAL SECURITY & DEFENCE • №4-5, 2012.

8-Lauren Van Metre, Viola Gienger, **The Ukraine-Russia Conflict,** UNITED STATES INSTITUTE OF PEACE, Washington, DC 2003

9-Ministry of Foreign Affairs of Ukraine,"**Statement of the MFA of Ukraine with respect to assault landing of Russian Armed Forces in the Kherson region on March 15**", 2014.

10-Simon pirani ,**Ukraine 's Gas sector ,oxford Institute Of Energy Studies,juin 2007**

11-Wiliam G.hyland,**NATO 'S Incredible shrinking Defense**,in Ted Galen Grapenter and Babara Corny ,washington,D.C,2001

ج-دوريات ومقالات:

1-Bertil Nygren,**the rebuilding of greater Russia putin's foreign policy towards the CIS Countries**,London and New york,Routledge,2008.

2-Chares Fartado, **Nationalism and Foreign Policy in Ukraine** , The Journal of Public and . International Affairs, Vol 109 ,No I , Spring 1994.

3-Iryna Kobuta,Oleksandr Sikachyna,**WHEAT EXPORT ECONOMYIN UKRAINE**, FAO Regional Office for Europe and Central Asia *Policy Studies on Rural Transition No. 2012.*

4-James Greene, **The Peace keeping Doctrines of The Commonwealth of Independent States** , JANE S Intelligence Review, Vol5, No4, April 1993.

5-Janis Berzins, **RUSSIA'S NEW GENERATION WARFARE IN UKRAINE:IMPLICATIONS FOR LATVIAN DEFENSE POLICY** , National Defence Academy of Latvia Center for Security and Strategic Research, April 2014.

6-Javier Morales, **Russia's New National Security Strategy**, Area: Security & Defence,2009.

7-Jeffrey Mankoff and Andrew Kuchins , **Russia, Ukraine, and U.S. Policy Options**, Center for Strategic and International Studies (CSIS),2015.

8-Jill Dougherty ,**The Ukraine Conflict and Russia's Media Transformation**, Shorenstein Center on Media, Politics and Public Policy, Discussion Paper Series ,D-88, July 2014.

9-Katja Mirwaldt with vladimir Ivanov ,**Eastern Europe and The Commonwealth of Independent States**,First Edition of Political and Economic Survey 1992.

10-Nataliya blaykha ,**russian foreign direct investment in ukraine**,electronic publication of pan-european institute,2009.

11-Pavel Grachev Drafting ,**a New Russian Military Doctrine**: Guidelines for the Establishing of the Russian Armed Forces , Military Technology, vol xvii Issue 2,1993.

12-S.L. Loiko (2015) "**Russia Sinks Ship to block Ukrainian Navy entry into the Black Sea**", The Sidney Morning Herald :

13-Taras Kuzio, **Russianization of Ukrainian National Security Policy , under Viktor Yanukovych**, The Journal of Slavic Military Studies, 2012.

14-The Telegraph (2014)"Ukraine accuses Russia of '**armed invasion**' **after Crimea airports blockaded"** , February ,2014.

15-Vsesvolod samokbvalov, **Relations in the Russia-Ukraine-EU triangle** : ''**zero-sum game**''**or not ?,**institue for security studies,european union,n°68,september 2007 .

16-William Telkes , **Les éventuelles retombées de la crise russo-ukrainienne**,INVESTMENT NEWSLETTER, Luxembourg, 8 août 2014 .

III. مراجع اللغة الفرنسية:

أ- مقالات:

1-Gaidz Minassian ,Caucase du sud :le temp de l 'unité ?,politique Internationale,N°124,automne,2009.

2-LIONEL PONSARD,**Russia-nato cooperative Security**,london,routledge,2007 .

3-Pascal Marchand,**Le conflit ukrainien :des enjeux géopolitiques et géoéconomiques**, Pôle de recherche pour l'organisation et la diffusion de l'information géographique , Document généré automatiquement le 07 avril 2015.

ب-رسائل جامعية:

1-Mélanie BADRI, **L'UKRAINE : ENTRE L'UNIONEUROPEENNE ET LA RUSSIE**, UNIVERSITE LYON 2, Septembre 2007.

IV. المواقع الإلكترونية:

1-موقع المفوضية الأوربية، تقرير حول مبادلات الإتحاد الأوربي مع روسيا:

http://ec.europa.eu/priorities/economic-monetary-union/index_en.htm

2-الخارطة السياسية لأوكرانيا:

http://newscenter.berkeley.edu/2014/02/04/crisis-in-ukraine-a-personal-view

3-مرور أنابيب الغاز الروسي عبر الأراضي الأوكرانية نحو أوربا

http://www.vetogate.com/893563

4-توزيع الأشخاص المتحدثين باللغة الروسية داخل أوكرانيا:

http://theglobalstate.com/popular/why-is-russia-so-interested-in-ukraine/

5-المحيط الجيوسياسي لروسيا

http://www.israj.net/ar/images/Maps/map20001.jpg